

روايات
عالمية
للتيان

سُاعِب صوفي

تأليف: الكونتيسة دي سيفور



رجمة: الياس الحداد



متاعب صوفي
تأليف الكونتيسة دي سيغور

الطبعة الاولى ١٩٨٩

جميع الحقوق محفوظة

الناشر: وزارة الثقافة والاعلام - دار ثقافة الاطفال

العراق - بغداد - بريد ٨ شباط ص. ب ٨٠٤١

سلسلة روايات عالمية للفتيان

تصدر عن دار ثقافة الاطفال

المدير العام: فاروق سلوم

سكرتير تحرير السلسلة: فاروق يوسف

متاعب صوفي

تأليف

الكونتيسة دي سيغور

ترجمة

الياس الحداد

الفهرست

- ١ - دمية الشمع .
- ٢ - الدفن .
- ٣ - الكلس .
- ٤ - الاسماك الصغيرة .
- ٥ - فرخ الدجاج الاسود .
- ٦ - النحلة .
- ٧ - الشعر المبلى .
- ٨ - الحاجبان المقصوصان .
- ٩ - خبز الاحصنة .
- ١٠ - القشدة والخبز الساخن .
- ١١ - السنجاب .
- ١٢ - طقم الشاي .
- ١٣ - الذئب .
- ١٤ - الخلد المخموش .
- ١٥ - اليزابت .
- ١٦ - الفواكة المجففة .
- ١٧ - الهرّ والدغناش .
- ١٨ - علبة الاشغال .

١٩ - الحمار .

٢٠ - العربة الصغيرة .

٢١ - السلحفاة .

٢٢ - السفر .

الفصل الأول «دمية الشمع»



ذات يوم، قالت صوفي وهي تُسرع إلى غرفة خادمتها: «أيتها الخادمة! أيتها الخادمة!». تعالي بسرعة وافتحي لي علبة أرسلها والدي من باريس. أظنها دمية من شمع، فقد كان وعدني بواحدة. الخادمة: أين العلبة؟

صوفي :

إنها في غرفة الانتظار. أرجوك، يا خادمتي، تعالي بسرعة.

تركت الخادمة عملها وتبعت صوفي الى غرفة الانتظار، فوجدت علبة من خشب أبيض موضوعة على كرسي. وما أن فتحتها الخادمة حتى لمحت صوفي شعراً أشقر مجعداً لدمية جميلة من شمع.

فصرخت صرخة فرح، وحاولت أن تمسك الدمية التي كانت ما تزال مغطاة بورقة تغليف.

الخادمة :

احترسي. لا تشدي فقد تكسرينها. إنها ما تزال مربوطة بالخيط.

صوفي :

فكيها. إقطعي الخيط بسرعة، أيتها الخادمة كي أحصل على دميتي.

وبدل أن تفك الخادمة الخيط، تناولت مقصاً وقطعتها، وانتزعت أوراق التغليف. فتمكنت صوفي من الحصول على أجمل دمية رأتها في حياتها. خذاها ورديان، فيهما غمازات صغيرة. عيناها زرقاوان ولا معتان. عنقها من شمع وكذلك الصدر والذراعان.

وهي سمينة وفاتنة . لباسها بسيط جدا : فستان مطرّز من قطن ، وزنّار أزرق وجوارب قطنية وحذاء أسود من جلد لَمَاع .

عانقتها صوفي أكثر من عشرين مرّة ، ثم حملتها بين ذراعيها وراحت ترقص وتغني . فسمع صراخها بول ابن خالتها ، فهرع إليها . كان عمره خمس سنوات . وكان مقيما عندهم في زيارة تدوم بضعة أيام .
فقالت له صوفي : أنظريا (بول) ما أجمل الدمية التي أرسلها اليّ والدي .

بول :

أعطيني إيّاها لأشاهدها عن قرب .

صوفي :

لا . قد تكسرها .

بول :

أوكد لك بأنني سأحرص عليها وسأعيدها إليك حالا .
ناولت صوفي الدمية لابن خالتها وهي توصية مجددا كي يتيقّظ لئلا تقع من بين يديه . فراح بول يقلب الدمية ويراقبها من جميع الجهات . ثم أعادها الى صوفي وهو يهز رأسه .

صوفي :

لماذا تهزّ رأسك؟

بول :

لأن هذه الدمية ليست صلبة . وإني لأخشى أن
تكسريها .

صوفي :

كن مطمئنا ! سأهتمّ بها جدا ، جدا ، ولن أكسرها
أبدا ! وسأطلب من أمي أن تدعو صديقتي كميّلة ومادلين
لتناول الغداء عندنا كي يتسنى لي أن أريهما دميتي .

بول :

قد تكسرانها .

صوفي :

لا ، إنهما أنزه من أن تكدراني بتكسير دميتي
المسكينة .

وفي الصباح الباكر ، سرّحت صوفي شعر دميتها ،
وألبستها ثيابها قبل أن تصل صديقاتها . وفي هذه الأثناء
وجدتها صوفي شاحبة الوجه . فقالت في نفسها : لعلها
بردت . قدماهما مثلجتان . سأضعها قليلا في الشمس
حتى إذا ما وصلت صديقتاي تريان أنني أعتني بها وأهتم
بتدفئتها .

وحملت صوفي دميتها الى الشمس ومددتها على
نافذة البهو.

- ماذا تفعلين عند النافذة يا صوفي ؟ سألتها أمها .

صوفي :

أريد أن أدفئ دميتي ، يا أمي . إنها باردة جدا .

الام :

خذي حذرك ، قد تذييبنها .

صوفي :

آه . لا يا أمي . لا خطر عليها : إنها صلبة كالخشب .

الام :

لكن الحرارة ترخيها . إنتبهي لئلا تحل بها مصيبة .
لم تكن صوفي تريد أن تصدق أمها . فمددت الدمية
في الشمس المحرقة .

في تلك اللحظة سمعت هدير سيارة : وإذا
بصديقتيها كميلة ومادلين تصلان . فسبقتهما الى البهو ،
وبقي بول ينتظرهما على مطلع الدرج . دخلتا البهو
هرولة وهما يتحدثان معا . ورغم تلهفهما الى رؤية
الدمية ، بادرتا السيدة (دي ريان) ، والدة صوفي
بالتحية . ثم توجهتا صوب صوفي التي كانت تحمل
دميتها وتنظر إليها بذهول .

مادلين (وهي تنظر الى الدمية):
هذه الدمية عمياء . ليس لها عيان .
كميلة :

يا للأسف . كم هي جميلة .
مادلين :

لكن كيف أصبحت عمياء ؟ كان يجب أن تكون لها
عيان .

وصوفي كانت ساكتة . تنظر الى دميته وتبكي .
السيدة (دي ريان) :

لقد حذرتك ، يا صوفي ، من حصول مصيبة لدميتك
فيما لو تشبثت بتعريضها للشمس . لحسن الحظ أن
وجهها لم يدب وكذلك ذراعاها . لا بأس . لا تبكي ، فأنا
طبيبة ماهرة ، وقد أستطيع أن أعيد اليها العينين
صوفي ، باكية :

مستحيل ، يا ماما ، لقد اختفت العيان .

أخذت السيدة (دي ريان) الدمية وهي تبسم ،
وهزتها قليلا فسمع صوت شيء يتدحرج في رأسها
فقالت : إنهما العيان . وهما اللتان تصدران هذا
الصوت . عندما ذاب الشمع حول العينين وقعتا . لكنني
سأحاول إعادتهما . إنرعوا ثياب الدمية ، يا أولادي ،

بينما أحضر عدتي .

وفي الحال تهافت بول والفتيات الثلاث على الدمية لتعريتها . وكفت صوفي عن البكاء . كانت تنتظر بفارغ الصبر ما قد يحصل .

رجعت الأم ، تناولت المقصر ، وفكت الجسم المخطط عند الصدر ، فوقعت العينان اللتان كانتا في الرأس على ركبتيها . فتناولتهما بملقط وأعادتتهما إلى المحجرين . ولكي تمنع سقوطهما مجددا صبت في الرأس وعلى المحجرين شمعا ذائبا ، كانت أعدته في قدر صغيرة ، وانتظرت بضع دقائق كي يبرد الشمع ، ثم أعادت خياطة الجسم بالرأس .

في هذا الوقت لم تأت الفتيات بأية حركة . وكانت صوفي تراقب خائفة كل هذه الأعمال . كانت تخشى ألا تتم العملية بنجاح . ولكن ، عندما شاهدت دميتهما مصلحة ، وجميلة كالسابق ، قفزت إلى عنق والدتها ، وعانقتها عشر مرات وهي تقول :

«شكرا ، يا والدتي العزيزة . شكرا . في المرة القادمة سوف أسمع نصيحتك وأعمل بموجبها» . ألبس الأولاد الدمية ثيابها بسرعة ، وأجلسوها في مقعد صغير

بحجمها، وحملوها ظافرين في نزهة، وهم ينشدون :

ألا عشت أيا أمي

لتحمينا من الهم

ألا دُمت لنا أمي

ملاكا يحرس البيت

مدى الأيام يا أمي .

وعاشت الدمية عمرا طويلا، محاطة باهتمام وحب كبيرين . ثم أخذت تفقد سحرها شيئا فشيئا، كما سترون :

بما أن الأطفال يغتسلون، فقد فكرت صوفي يوما أنه يستحسن غسل الدمى . فأخذت ماء وإسفنجة وصابونة وجعلت تغسل وجه دميته . وبالغت في الغسيل حتى اختفت كل ألوان الدمية . وأصبح خذاها شاحبين وكذلك شفتاها، كأنها مريضة، واستمرت هكذا بدون لون . فبكت صوفي ، لكن الدمية ظلت شاحبة .

في يوم آخر، قرّرت صوفي أن تجعد شعر الدمية . فلفّت شعرها على لفائف . ثم حاولت كيّه بالمكواه كي يتجعد الشعر جيدا . ولما نزعَت اللفائف بقي الشعر ملتصقا بها . كانت المكواه حامية كثيرا، فأحرقت صوفي

شعر دميته، وأصبحت الدمية صلعاء. وبكت صوفي
لكن الدمية ظلت صلعاء.

وبالتالي كانت صوفي تهتم كثيرا بتربية دميته،
فحاولت يوما أن تعلمها الدوران بالقوة. فعلقته بخيط
في ذراعها ولم تحسن ربطه، فوقعت الدمية وكسرت
ذراعا. حاولت والدتها أن تصلحها. ولما لم يكن عندها
القطع اللازمة للتصليح، اضطرت الى إذابة كثير من
الشمع، فبقيت الذراع المكسورة أقصر من الذراع
الأخرى. فبكت صوفي ولكن الذراع بقيت على
قصرها.

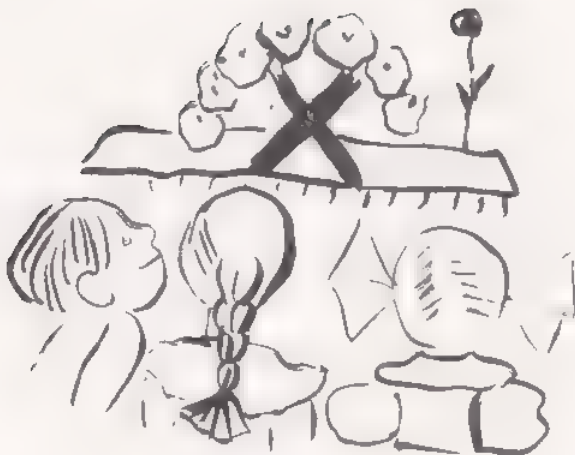
ومرة أخرى فكرت صوفي في أن حماما لرجلي الدمية
قد ينفعها كثيرا. أما يستحم الناس الكبار؟! فصب
مياها غالية في سطل صغير وغطت فيه قدمي الدمية،
فلما انتشلتها كانت القدمان قد ذابتا وبقيتا في المياه.
فبكت صوفي، لكن الدمية بقيت دون ساقين.

وبعد هذه المتاعب كلها، لم تعد صوفي تحب
دميتها التي أصبحت دمية، مما جعل صديقتها
تسخران منها.

وفي آخر مرة أرادت صوفي أن تعلم دميته تسلق
الأشجار، فرفعتها الى غصن وأجلستها عليه. لكن

الدمية لم تكن متمسكة به جيدا ، فوقعت واصطدم رأسها
بالحجارة وتكسر الى مئة قطعة . فلم تبك صوفي . لكنها
دعت صديقتها لتحضرا دفن الدمية .

الفصل الثاني «الدفن»



ذات صباح ، وصلت كميلة ومادلين لدفن الدمية .
كانتا مبهجتين ولم يكن بول وصوفي أقل سعادة .

صوفي :

تعاليا بسرعة ، يا صديقتي فنحن ننتظركما لصنع
نعش الدمية .

كميلة :

لكن ، مم صنّعه؟

صوفي :

عندي علبة لعب عتيقة ، عطتها خادمتي بقماش
قطني رقيق لونه بلون الورد . إنها رائعة . تعالوا وانظروا .
أسرع الصغار الى السيدة (دي ريان) حيث كانت
الخادمة قد أنهت صنع المخدة واللحاف اللذين
سيوضعان في العلبة . أعجب الأطفال بهذا النعش
الفاتن . فوضعوا فيه الدمية ، ولكي يخففوا الرأس
المكسر والرجلين الذائبتين والذراع المكسورة ، غطوها
بحرام وردي من الحرير .

مددت الدمية على محمل كانت الأم قد أوصت
بصنعه لهم . وكانوا جميعا يريدون حمله . ولم يكن ذلك
ممكنا ، لأنه لا يتسع الا لأثنين فقط . وبعد أن تدافعوا
قليلا وتنافسوا ، قرّروا أن يحمله بول وصوفي لأنهم
الأصغران ، بينما كميلة ومادلين تسيران إحداهما وراء
النعش والثانية أمامه ، وكلّ منهما تحمل سلّة زهور
وأوراق لشرها على القبر .

عندما وصل الموكب الى حديقة صوفي ، أنزل
المحمل والعلبة التي تحتوي بقايا الدمية التعيسة . وبدأ

الأطفال بحفر اللحد . ثم أنزلوا فيه العربة . نثروا فوقها
الرهور والأوراق وهالوا عليها التراب الذي حفروه
ومهدوا حولها الأرض وسوّوه وزرعوا شتلتى ليدك
وختموا الحفلة بأن ركضوا الى حوص الحديقة ، فملأوا
مرشاتهم الصغيرة بالماء وسقوا اليكتين . وكانت مناسبة
لألعاب جديدة وضحكات جديدة . فقد بلّوا سيقانهم ،
وكانوا يتطاردون ويتملّصون وهم يصرخون ويضحكون .
لم يشاهد مطلقا دفن أكثر بهجة . ذلك أن الفقيدة كانت
دمية عتيقة بدون لون . لا شعر لها ولا ساقين ولا رأس .
لا يحبها أحد أو يأسف عليها . وانتهى النهار مرحا .
وعندما همت كميّلة ومادلين بالعودة طلبتا من بول
وصوفي أن يكسرا دمية أخرى لتتسنى لهما فرصة إعادة
هذا الدفن الممتع .

الفصل الثالث « الكلس »



لم تكرر صوفي الصغيرة مطيعة . فمنعتها أمها من الذهاب وحيدة الى باحة المنزل حيث كان البناؤون يشيدون فناء للطيور من دجاج وطواويس وحبيشات . وكانت صوفي تحب مراقبة البنائين وهم يعملون . وعندما كانت أمها تذهب إلى هناك كانت تصحبها دائما معها ،

لكنها كانت تأمرها بالبقاء قريبة منها. وصوفي التي كانت
ترعب في الركض يمينا ويسارا، طلبت من أمها يوما
قائلة :

«أمي ، لماذا لا تتركيني أذهب لمشاهدة البنائين
بدونك؟ وعندما تكونين هناك ، لماذا تطلبين إليّ
المكوث بجانبك؟»
الام :

لأن البنائين يرمون قطع القرميد والحجارة التي قد
تصيبك ، فضلا عن أن هناك رمالا وكلسا قد ترلقين عليها
فتأذين .

صوفي :

آه يا أمي ! أولا سوف أتيقظ جيدا ، ثم ان الرمل
والكلس لا يسيبان أذى .

الام :

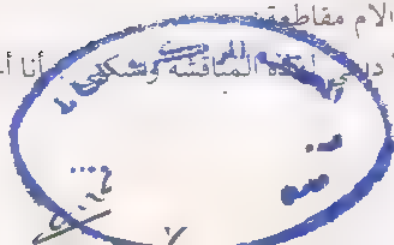
أنت تعتقدين ذلك لأنك فتاة صغيرة . لكنني أنا
الكبيرة ، أعرف ان الكلس يحرق .

صوفي :

ولكن ، يا أمي ...

الام مقاطعة :

هيا ، لا دبحي هذه المناقشة وشككي لا أنا أعرف أكثر



منك ما يمكن أن يضررك أو ينفعك . لا أريدك أن تذهبي
إلى الباحة بدوني . .

أحنت صوفي رأسها ، ولم تنفوخ بكلمة . لكنها قطبت
جبينها وقالت في نفسها هامة :

« على كل حال ، سأذهب . هذا يسليني . سوف
أذهب » . ولم تنتظر طويلا كي تغتنم الفرصة لمخالفة
الأوامر .

فبعد ساعة واحدة ، حضر البستاني يبحث عن السيدة
(دي ريان) لتختار بعض أزهار الغرنوقي* التي كان
يعرضها للبيع . إذا بقيت صوفي وحيدة . فتلفتت صوب
كل ناحية لتأكد من عدم استطاعة الخادمة أن تراها .
وكذلك الوصيفة . وعندما شعرت أنها وحيدة أسرعت إلى
الباب . فتحته وتوجهت إلى الباحة . كان البناؤون
منهمكين بالعمل ولا يفكرون مطلقا في صوفي التي
تتلهى عادة بمراقبتهم والنظر إلى كل شيء وتمحصه .
فألقت نفسها قرب حوض كبير مملوء بالكلس الأبيض
السوي كالقشدة . فقالت في نفسها :

ما أجمل هذا الكلس وما أشد بياضه . لم أشاهده
هكذا عن قرب من قبل . فألقي لا تتركني أقرب منه

* (١) العروقي أو إبرة الراعي رهرة محلقة لألور

ابداً. كم هو متمائل وسوي يجب أن يكون ناعماً
تحت الاقدام وممتع ساجتاز الحوص بالانزلاق
على سطحه كما على الجليد.

وحض صوفي رحلها على انكس مفكرة أنه صلب
كالرأب لكن رحلها عاصت فيه ولكي تتحاشى
لوقوع حط رحلها الثانية فعاصت حتى منتصف
ساقها. فصرخت. هرع اليها أحد النائين فاستلها
ووضعها على الأرض قائلاً. «انرعي حذاءك وحواريك
سرعة، يا آستي لقد أصبحت محترقة. وإذا
احتفظت بها فسوف يحرق الكلس ساقيك أبصا».

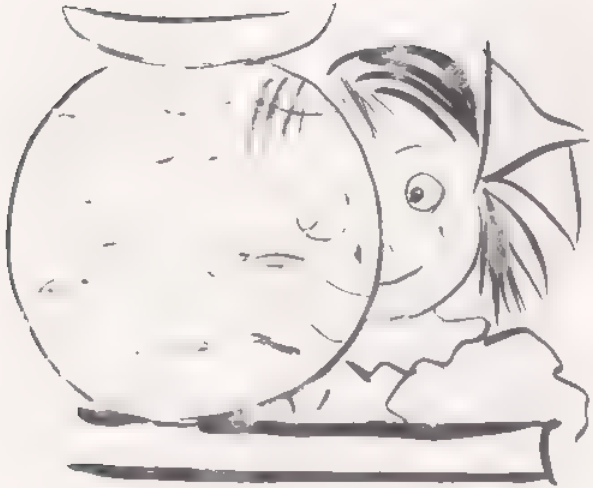
نظرت صوفي الى ساقها ورعم الكلس الذي كان
ما يزال عالقا بهما، رأت أن حذاءها وحواريها قد
أصبحت سوداء كما لو كانت خارجة لتوها من النار.
فصرخت، ثم تعالي صراخها عندما بدأت تشعر بوخز
الكلس الذي شرع يحرق ساقها. ولحس الحظ، لم
تكن حادمتها بعيدة، فركضت وشاهدت حقيقة ما
حصل. فانتزعت حذاء صوفي وحواريها ومسحت لها
قدميها والساقين بمئررها. ثم حملتها بين ذراعيها الى
البيت. وفي الوقت الذي وصلت فيه صوفي الى غرفتها،
دخلت السيدة (دي ريان) لتدفع الى بائع الأزهار.

فسألت بقلق: ماذا حصل؟ هل تأذيت يا صوفي؟ لم
 أنت حافية القدمين؟ وصوفي من حجبها، لم تحب
 ففصت الخادمة عن الأمام حصل وكيف أن صوفي
 كادت تحرق ساقها بالكلس وأصافت: «لولم أكن
 موحودة بالقرب من الساحة، ولولم أصل في الوقت
 المناسب، لكان حل ساقها ما حل يمرري أنظري،
 يا سدي، كيف أن الكلس أحرقه فهو مليء
 بالثقب».

وبالفعل شاهدت السادة (دي ريان) من عادمه
 وقد سنوه فالنفت صوب صوفي، وقالت لها
 «حصرة الانسة، كان يجب أن أكون
 معصيتك هذه لكن الله تعالى قد عافك بأحد يدي
 انتك وسيكون قصصك الوحيد ان نعطي قصعة
 الخمس فربكات الي بحفطين بها في محفصة بنودك
 للهو يوم عيد القربة وذلك كي أشتري بها مررا حديد
 لخدمتك».

بكت صوفي دون جدوى، ورجت أن تحلى بها قطعة
 نفودها. لكن أمها أصرت وأخذتها. فقالت صوفي في
 نفسها، وهي تنكي، إنها في مرة آتية سوف تسمع
 نصيحة والدتها، ولن تذهب حيث لا يحور الذهب

الفصل الرابع «الأسماك الصغيرة»



صوفي كانت طائشة وكانت تقوم غالبا بأعمال سيئة
دون أن تفكر فيها. واليكم ما حصل معها ذات يوم.
كان لوالدتها أسماك صغيرة ليست أطول من الدبوس
ولا أضخم من قصبة ريشة حمامة.

وكانت السيدة (دي ريان) تحب كثيرا أسماكها الصغيرة التي تعيش في حوض مليء بالمياه وقد وضع في قعره رمل لتستطيع الأسماك أن تغوص اليه وتختفي في الرمل.

وكل صباح، كانت السيدة (دي ريان) تحمل فتات الخبز لأسماكها الصغيرة وكانت صوفي تتلهى بمراقبة الأسماك وهي تنهات على فتات الخبز وتتازعه. ذات يوم أهدها والدها سكبيا صغيرا جميلا مطعما بالصدف. وكانت صوفي معتطة بسكبيا وتستخدمه لقطع الخبز والتماح والسكوت والازهر

ودات صباح كانت صوفي تنعب بآية تدير المرل التي تخصصها. وكانت الحادمة قد أعطتها خبزاً قطعتة الى كسر صغيرة، وحسب لوز وأوراق خسن قطعتها الى شرائح. فطلبت من حادمتها ريتا وخلاً لتصنع سلطة. فأجابت الحادمة:

«لا. سأعطيك ملحاً لكر دون الزيت والخل اللذين يمكنهما تلطيخ فستانك»

أخذت صوفي الملح ورشّت منه على السلطة وبقي لها منه الكثير فقالت في نفسها: لو كان عسدي ما املّحه. وأنا لا أستطيع تمليح الخبز. فلا بد لي من

اللحم او السمك . أه إنها فكرة حسنة ! سأملح سمكات
أمي الصغيرة . وسأقطع بعضها بسكيني الى شرائح .
وسأملح البعض الآخر . سألهو جيداً . فما أجمل ما
سيكون هذا الطبق !

وهكذا دون أن تفكر صوفي بأن أمها ستخسر
سمكاتها الجميلة التي تحبها كثير ، وبأن هذه الأسماك
المسكينة سوف تتألم كثيراً عندما تملح وهي حيّة أو
عندما تقطع الى شرائح .

خفت صوفي الى البهو الصغير حيث كانت
السمكات الصغيرة . اقتربت من الحوص واصطادتها
جميعها ، ثم وضعتها في صحيفة من صحاف مطبخها
وعادت الى طاولتها الصغيرة . أخذت بعض الأسماك
المسكية وسطحنها في صحر . لكن الأسماك التي لم
تكن مرتاحة خارج المياه . كانت تتحرك وتقفز ما تمكنت
من ذلك سبيلاً . ولكي تهدئها رشّت صوفي الملح على
ظهر كل منها ورأسها وذيلها . فتجمدت الأسماك دون
حرك . كانت المسكيات قد نمت . وعندما امتلأ
صحبها أخذت أسماكاً أخرى وراحت تقطعها ارباً
صغيرة . عند أول طعنة سكين تلوت الأسماك التعيسة
من الألم ميثوساً منها . وسرعان ما حمدت لأنها كانت

نفقت.

بعد السمكة الثانية، لاحظت صوفي أنها تقتل الأسماك وهي تقطعها إربا. فنظرت بقلق إلى الأسماك المملحة وعندما رأت أنها لا تتحرك، فحصتها بامعان ورأت أنها كلها قد نفقت. فاحمرَّ وجه صوفي مثل حبة الكرز.

«ماذا ستقول أمي، قالت في نفسها. ماذا سيحل بي أنا السيئة الحظ! وكيف سأخفي هذا العمل؟».

فكرت فترة ثم انفرجت أسارير وجهها. لقد وجدت وسيلة تجعل والدتها لا تلاحظ شيئا. فأسرعت وجمعت الأسماك المملحة والمقطعة كلها في صحن صغير، وخرجت بهدوء من الغرفة ثم أعادتها إلى الحوض، وقالت:

«سوف تعتقد أمي أن الأسماك تصارعت فيما بينها، وتناهشت وقتل بعضها بعضا. سأغسل صحنوني وسكينتي وأخفي الملح. وخادمتي لحسن الحظ لم تلاحظ أنني جلبت الأسماك. إنها مهمة بعملها وهي لا تفكر بي.» دخلت صوفي غرفتها بدون حركة، وجلست إلى طاولتها وتابعت لعبتها في تحضير الطعام. وبعد قليل من الوقت نهضت فتناولت كتابا وراحت تتطلع إلى الصور.

لكنها كانت قلقة . لم تكن تلاحظ الصور بل كانت
تحسّ غالبا أنها تسمع وطء أقدام والدتها تقترب منها .
وفجأة ارتجفت صوفي واحمرّ وجهها : سمعت
والدتها تنادي الخدم . وسمعتها تتكلم عاليا كما لو كانت
توبخ . والخدم يذهبون ويحيثون . وصوفي ترتجف
وتخشى أن تنادي خادمتها أو أن تستدعيها الخادمة . ثم
هدأ كل شيء ولم تعد تسمع شيئا .

وخادمتها التي كانت فضولية سمعت أيضا الضجة
فتركت شعلها وخرجت تستطلع الخبر . ثم عادت بعد
ربع ساعة وقالت لصوفي :

«يا لحسن حظنا، نحن الاثنين، أن نكون في غرفتنا
ولم نبارحها! تصوّري أن أمك ذهبت لتشاهد سمكاتها،
فرأتها جميعها ميتة . بعضها سليم والبعض الآخر مقطّع
إلى إرب . لقد استدعت جميع الخدم لتسألهم عن
يكون الشرير الذي قتل هذه المخلوقات الصغيرة . فلم
يشأ أحد بل لم يستطع احد أن يقول شيئا . ولقد صادفتها
متوجّهة الى هنا . فسألتي عما إذا كنت ذهبت الى
البهو . ولحسن الحظ استطعت أن أجيبها بأنك لم
تتحركي من هنا ، وبأنك كنت متلهية بتحضير الطعام في
مطبخك الصغير .

فقلت لي : هذا شيء مستغرب ، كنت أراهن ان صوفي هي التي ارتكبت هذا الفعل المقيت . أجبته : « لا يا سيدتي . فصوفي لا تستطيع أن تقوم بعمل مؤذ الى هذا الحد » . - حسنا ، قالت والدتك ، والا كنت عاقبتها بقسوة . ومن حسن حظها أنك لم تتركها ، وأنت تؤكدين لي أنها لا تستطيع أن تقتل أسماك المسكينة . فأجبته : « أما بهذا الخصوص ، سيدتي ، فأنا جَدّ واثقة » .

وكانت صوفي لا تقول شيئا . بقيت مسمرة في مكانها . محمرة الوجه ، حانية الرأس ، وعيناها مغرورتان بالدموع . رغبت لحظة في أن تعترف لخدمتها أنها هي التي فعلت كل هذا . لكن الجراة خانتها .

أما الخادمة التي رأت صوفي معتمّة ، فقد اعتقدت أن موت الأسماك الصغيرة المسكينة هو الذي يحرقها . فقلت لها : « كنت متيقنة أنك سوف تحزنين كأملك للمصيبة التي حلت بهذه المخلوقات الضعيفة والمسكينة . لكن يجب أن نقر بأن هذه الأسماك لم تكن سعيدة في سجنها . أوليس الحوض سحنا بالسبة إليها ؟ أما الآن وقد نفقت فلم تعد تتعذب . لا تفكري بها بعد

يوضع العشاء»..

فتركتها صوفي تسرح لها شعرها وتغسلها دون أن تتفوه بكلمة ثم دخلت البهو حيث كانت أمها.

«صوفي ! قالت الأم، هل أخبرتك الخادمة ما حلّ بأسماعي الصغيرة؟».

صوفي :

نعم، يا أمي .

السيدة (دي ريان) :

لولم تؤكد لي خادمتك أنك بقيت معها في غرفتك منذ ما تركتني ، لكنك ظننت أنك أنت التي موّتها . جميع الخدم يقولون أن لا أحد منهم فعل ذلك . لكنني أظن أن الخادم (سيمون) الذي كان مكلفا بتغيير المياه والرمل في الحوض كل صباح ، أراد أن يتخلص من هذا الهمّ ، فقتل أسماعي المسكينة كي لا يظل يهتم بها . لذلك سوف أصرفه غدا ..

صوفي مرتعبة :

آه ! يا أمي ! هذا الرجل المسكين ! ماذا سيحلّ به هو وأمراته وأولاده؟ .

السيدة (دي ريان):

إله سحر ذلك ما كان عليه ن بقل أسماك
الصغيرة التي لم يسيء إليه مصداق، وإن جعلها تعدت
بتقطيعها إربا إربا.

صوفي:

لكن ليس هو من فعل ذلك يا أمي! تؤكد أنت -
ليس هو الفاعل!

السيدة (دي ريان):

كتب تعريش أنه من الفاعل "أنا اعتقد أنه هو وليس
غيره، ومنذ صبح عد سوف أصرفه
صوفي ناكبة وضامة يديها
أه! لا يا أمي، لا تفعل ذلك، فإن أحدث السمكت
الصغيرة وقتلتها.

السيدة (دي ريان) مذهشة

أنت! . . . هذا الحزن! أنت التي كنت تحبين
هذه الأسماك الصغيرة! لا يمكن أن تكوبي جعنتها
تعدت وتموت! أرى حدا أنك تقولين ذلك لتترى
(سيمون).

صوفي:

لي، يا أمي، تؤكد لك أنني الفاعلة. أب

الماعله له . كن أقصد فتدنها كبت فقط اربع في
نميجها ، وكبت أعمد ان الملح لا يصرفها ولم كن
أعرف ان تفصيعها سوف يعدها لأنها لم تكن تصرح
ولكن . عندما وجدتها مية ، أعدتها إلى حوصها دور أن
راني حادمتي أخرج من العرفة أو اعود إليها . لأنها كانت
سهكة بالعمل

مكنت السيدة (دي ريان) تضع لحصص مندهشة من
استراف صوفي ، فلم تحبها رفعت صوفي عيها
بحصل ووجدت أمها محدقة بها دور عصب ولا قسوة .
واحيرا قالت السيدة (دي ريان)

«يا صوفي ! لو أني عرفت صدقة ، أي ياد الله تعالى
الذي يعاقب الاشترار دائما ، ما تحريبي إياه . لكنت
عافسك بتسوه ودون شفقه . لكن السعور ...
جعلك تعرفين بالحض لتزري (سيون) بحدي على
مسامحك لن أو تحث لاني ميقنه انك سيعرس دار
كم كنت فاسية مع هذه الأسماك يسكبك تحت له
تفكري ان الملح سوف يفتها ، ولم تكن تدرى
لا يسكن ان يقطع أو يقتل أي حيوان دور ...
ولما شاهدت أن صوفي مارلت سكي ، أضفت
«لا يسكي ، يا صوفي ، واعسى ان الاعترف

بـ لا خضاء هو في الوقت ذاته صلب سعفـه» .
فمسحت صوفي دمعـهـا ، وشكرت أمـهـا ، لكنـهـا ضمت
طيلة لـتـهـا ر مغنـمـة فـيـلا لأنـهـا سبـبـت مـوت صـديـقـتـهـا
الأسماك الصغيرة .

الفصل الخامس فرخ الدجاج الأسر-



كلّ صباح، كانت صوفي ترافق والدتها الى الخمّ الذي يحتوي دجاجا جميلا من مختلف الأنواع. وكان للسيدة (دي ريان) دجاجة تحضن بيضا سوف يفرخ فراخا رائعة ذات قنبرة. وكانت تصحب معها صوفي لترى إذا كانت الفراخ قد نقفت البيض وخرجت منه.

وكانت صوفي تجلب معها، في سلة صغيرة، خبزا تفتته
للدجاجات. فكلما وصت، كانت الدجاجات والديوك
كلها تركض إليها وتأخذ بالقفر حولها، فتنقر الخبز حتى
من يديها ومن سلتها. وكانت صوفي تصحك وتركض،
والدجاجات تتبعها، وهذا ما كان يفرحها كثيرا

في تلك الآثناء كانت أمها تدخل رواقا كبيرا وحميلا،
فيه دحاحات تربى كالأميرات بل يعتنى بها أكثر بكثير من
الأميرات. وكانت صوفي كلما فتت خبزها وبعد، تلاقى
أمها، لتراقب الفراح لصغيرة تنقف فشرة البيضة وتخرج
منها صغيرة جدا، وعاجزة عن الركض في الحقول.
وذات صباح، دخلت صوفي الحم فشاهدت أمها تحمل
فرخا رائعا ابن ساعته.

صوفي:

ما أحمل هذا الفرح. يا أمي. إن ريشه أسود كريش
الغراب.

السيدة (دي ريان):

أنظري أيضا إلى حمل فشرة رأسه. سيكون فرحا
رائعا.

أعدته السيدة (دي ريان) إلى قرب الدحاجة
الحاصه فما اقترب منها حتى نقدته نفدة قوية.

وصفعتها السيدة (دي ريان) على سقارها، وأوقف
الفرح الصغير الذي وقع صائحا، ثم قرنته محمدا من
الدجاجة اللعينة.

فنفرت الدجاجة الثائرة لفرح المسكين بقرتين أو
ثلاثا فحاول الهرب، فحققت به فأسرعت السيدة
(دي ريان) وأمسكت الفرخ الذي كادت أمه أن تقتله
بقدراتها المتتالية، وسقته نقطة ماء لتعشه، وقالت:
ماذا ستفعل بهذا الفرخ؟ من المستحيل تركه مع
والدته السريرة. ستقتله، إنه حميل جدا وإني أرغب في
تربيته.

صوفي:

إسمعي، يا أمي، ضعيه في سلة كبيرة في عرونة
لعي سطمعه، وعندما يكبر يعيده إلى الرحم
السيدة (دي ريان):

أرى أنك على حق أحمله في سلة الحر، ولنعدله
مكانا ينام فيه.

صوفي:

أوه أنظري يا أمي إلى عقه إنه يبرف، وطهره
أيضا.

السيدة (دي ريان) :

إنها قد ماتت الدحاحه عندما تعيد بنه إلى البيت ،
أطبى من خادمته مرهما وضعه على جروحه . وكل
تأكيد ، لم تكن صوفي مسرورة برؤية جروح لفرح .
لكنها كانت مبتهجة لأنها ستضع مرهما على جروحه
فسبقته أمها . وعرضت لفرخ على خادمته ، وصبت
مرهما ووضعت كمية كبيرة منه على كل مكان ينرف . ثم
أعدت له عجة بيض وحبرا وحليا هرستها معا وخففتها
مدة ساعة . لكن الفرخ كان يتألم وكان حزينا ولم يرغب
في الأكل . شرب فقط ماء باردا عدة مرات .

خلال ثلاثة أيام ، شفيت جروح الفرخ ، وأخذ يتنزه
على درج مدخل الحديقة . وبعد شهر أصبح جماله
ملفقا للنظر ويبدو أكبر من عمره . كان يبدو كأن عمره
ثلاثة أشهر على الأقل . وكان لون ريشه نادرا جدا . فهو
أسود ضارب إلى الزرقة ، ناعم ولماع كأنه خارج لتوه من
المياه . وكانت تغطي رأسه قنبرة من ريش أسود ،
وبرتقالي ، وازرق ، واحمر ، وأبيض . منقاره وردي ،
وقائمه ورديتان ونقلته مهيبة ، وعيناه حادتان ولا معتان .
لم يشاهد قط فرخ أجمل منه .

وصوفي تكفنت بالاعتناء به : هي التي كانت تأتيه

بالطعم. وهي التي كانت تحرسه في برهته ماء المنزل. وبعد مصي بضعة أيام تقررت إعدادته إلى لحم. لأن رعايته أصبحت صعبة. إذ كانت صوفي مضطربة بعض الأحيان أن تركض وراءه مدة نصف ساعة دون أن تتمكن من القبض عليه. حتى إنه ذات مرة كاد يعرق عندما رمى بنفسه في حوض مليء بالماء. لم يسه إليه. لأنه كان مسرعاً ليتخلص من صوفي.

جرت صوفي أن تربطه بشريط في قدمه. لكنه صر يتخبط حتى اضطرت إلى فك الوثاق خوف أن يكسر ساقه. عندئذ منعته أمها من تركه يخرج من الخم. وقالت: «توجد هنا عقبان كثيرة يمكنها أن تخطفه. يجب إذا الانتظار حتى يكبر لكي يسمح له بالخروج». لكن صوفي التي لم تكن مطيعة، استمرت تتركه يخرج من الخم خفية عن والدتها. وداث يوم وقد كانت تعرف أن أمها منهمكة بالكتابة، حملت الفرخ إلى أمام البيت. كان يتلهم في البحث عن الذباب والديدان في الرمل وبين الأعشاب. وكانت صوفي على مسافة بضع خطوات منه تمشط شعر دميتها، وتراقبه باستمرار لتمنعه من الابتعاد. رفعت رأسها وتطلعت فاندبهشت: رأت طائراً كبيراً له منقار معقوف حاطاً على مسافة ثلاث

خطوات من الفرخ . كان ينظر تارة إلى الفرخ بظرفه
افتراس وطورا إلى صوفي نظرة خوف . والفرخ لا
يسحرك ، كان مقرصا ويرجعف .

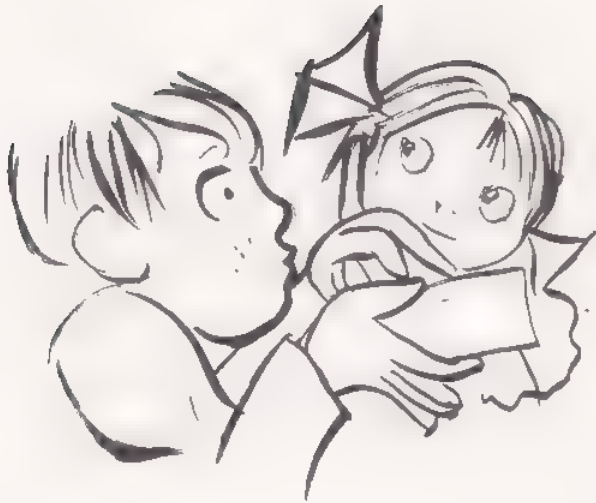
قالت صوفي :

ما أعرب هذا الطائر . إنه حميل ، لكن أبي مطهر فرند
هو مطهره . عندما ينظر إلي يبدو حائفا وعندما ينظر إلي
الفرخ يتطلع بعينين عاصنين . ها ، ها ، ها ، ما أعربه
وفي اللحظة ذاتها ، أطلق الطائر صيحه افتراس بصم
الادار ، وانمصر على الفرخ الذي صرح صرحه بواح ،
فقص عليه بسحايبه ، حقق حناحيه ، حملة ، وطاره
تسمّرت صوفي مشدوّهة . لكن والدنها التي ركضت
لدى سماعها صوت الطائر سألت صوفي عما حدث
فأجبرتها صوفي أن طائرا حمل الفرخ وهي لا تفهم ماذا
يعني ذلك . فقالت أمها :

« هذا يعنى أنك فتاة صغيرة عاصيه وأن الطائر عمات ،
وأنت تركت هذا الطائر اللعين بحصف فرحي الحميل
ليقتله ويفترسه . وأنت ستدحين عرفتك حيث تتعش
وتحبسين حتى المساء ، وذلك كي تنعدي أن يكون
مطبعة في المرة الآتية . »

أحنت صوفي رأسها وتوهمت حريسه إلى عرفتها

تعشت حساء وطق لحم حملتهم إليها خادمتها التي
كانت تحبها والتي بكت عندما رأت صوفي تنكي كنت
صوفي تنكي فرخها المسكين الذي تحسرت عليه
طويلا.



ذات يوم ، كانت صوفي وبول آمن حالتهم يلعبان في
غرفتهما . كانا يتلهيان بالتقاط الدباب المتطاير على
زجاج النافذة . وكلما التقطا ذبابة وضعها في علبة
صغيرة من ورق صنعها لهما والد صوفي .

عندما التقط عددا كبيرا، رغب بول في معرفة ماذا
يفعل الدباب في العلبة، وكانت صوفى تحملها فقال
لها:

«أعطيني العلبة، سرى ماذا يفعل الدباب فيها»
فأعطته إيها ففتح بول بكثير من العذبة باب العلبة
قليلا ثم وضع عليه على الفتحة، وصاح:
«أه يا للغرابة. كم تتحرك هذه البعوضات إنها
تتقاتل. هذه واحدة تسرع قائمة رفيقتها. والبقبة عاضبة.
أواه كم تتقاتل. بعضها يقع أرضا. ها هي تنهص..»
قالت صوفى:

- دعني أشاهد بدوري يا بول.
لم يجب بول، وتابع النظر في العلبة، وإخبار ما
يرى.

نفذ صبر صوفى فأمسكت زوينة من العلبة وجذبتهما
بهدوء فشد بول صوبه. غصت صوفى وجذبتهما بقوة
أكثر. فشد بول بأقوى منها. فحذت صوفى العلبة جديده
عنيفة فتمزقت، وندفع الدباب كنه بسرعة إلى الخارج،
وحط على عيني وخدي وأنف بول وصوفى اللدين راحا
يدبانه عنهما بصمعات قوية ومتلاحقة.

قالت صوفي :

« هذه غلظتك يا بول ، لو كنت أكثر لربّاه لأعطي سي العلبة ولما كنا فرقناها » .

- لا هذه غلظتك أنت لو كنت أقلّ حاحه لكنت انتصرت قليلا لكي أعطيك العلبة . ولكم نحن فقط به الآن .

صوفي :

أنت أناني ، لا تفكر الا بنفسك

بول :

وانت سريعة العصب مثل ديوك حشش المزرعه .

صوفي :

يا ست غاضبة أبدا ، يا سيد . أرى فقط انت مؤد .

بول .

أنا لست مؤديا ، يا انس . لكي فقط أقول لك الحقيقة . ولهذا السبب أنت محمرة من العصب مثل الديوك الرومية وعرفها الاحمر .

صوفي :

أنا لن العب مع صبي شرير مثلك يا حصرة السيدة

بول :

أنا أيضا لن أعب مع فتاة شريرة مثلك ، يا انس

وحرد كل منهما في زاوية . وسرعان ما ضجرت صوفي . لكنها كانت تحب ان تصهر لبول أنها تتسلى كثيرا . فراحت تغني وتلتقط ذبابا من حديد . ولكن لم يتوفر منه الكثير . وما تبقى ما عاد يسمح بالتقاطه . وفجأة شاهدت صوفي نحلة كبيرة حاطة بهدوء في زاوية صغيرة من النافذة . وقد كانت تعرف أن النحل يلسع . فلم تحاول القبض عليها بأصابعها ، سحت منديلها من جيبيها . وحطته على النحلة وقبضت عليها قبل أن يكون للمسكينة وقت للنجاة .

وبول ، الذي كان يتضجر من جهته ، شاهد صوفي تقبض على النحلة . فسألها : ماذا ستفعلين بهذه الحشرة ؟ .

صوفي بقسوة :

دعني لحالي يا شرير . هذا لا يعنك .

بول بسخرية :

عفوا ، آنستي الغاضبة . أعتذر لأنني تكلمت معك . فأنا نسيت أنك وقحة وأن تربيتك سيئة .

صوفي ، وهي تحييه بانحناءة مأكرة :

سأخبر أمي ، يا سيد ، أنك تجدني سيئة التربية . وبما أنها هي التي تربيني ، ستسر بمعرفة ذلك .

بول بقلق :

لا يا صوفي . لا تقولي لها . سوف تؤنبني .

صوفي :

بلى سأقول لها . وإذا وبختك يكون ذلك أفصل .
فإن ذلك سيسرني .

بول :

إدهبي ، يا مؤذية ، لن أتكلم معك بعد الآن .
وأدار بول كرسيه كي لا يرى صوفي التي كانت
مسرورة لأنها أخافته . فأخذت تهتم بنحلتها . أزاحت
بطء زاوية من روايا المنديل ، عصرت من خلاله النحلة
بين أصابعها قليلا لتمنعها من الافلات وسحبت من
جيبها سكينها الصغير . وقالت في نفسها :

سأقطع رأسها لأعاقبها على جميع اللسعات التي
فعلتها في حياتها . وفعلا ، وضعت صوفي النحلة على
الأرض وهي تمسكها دائما بالمنديل ، وبجرة سكين
قطعت رأسها ، ولأنها وجدت ذلك مسلما تابعت تقطيعها
الى إرب .

كانت صوفي مأخوذة بالنحلة حتى إنها لم تسمع خطو
أمها وهي تدخل عليها . ولما شاهدها الأم راكعة وجامدة
في مكانها ، تقدمت بهدوء لترى ماذا تفعل . فشاهدها

تقطع آخر قائمة للنحلة المسكينة

فشدت السيدة (دي ريان) من سطحها على قساوة
صوفي ، أذن انتهت بقوة .

صرخت صوفي ، وقصرت واقفة ، وراحت بربحف
أمام أمها .

- أنت فتاة شريرة ، يا آنسة ، تعدين هذه المحلوفة
رغم ما قلت لك عندما منّحت أسماكي الصغيرة
المسكينة وقطعتها إربا .

صوفي :

نسيت ، يا أمي ، أؤكد لك ، نسيت .

السيدة (دي ريان) :

سأجعلك تتذكرين ، يا آنسة ، أولا بأن أنتزع منك
السكين الذي لن أعيده لك إلا بعد سه ، ثم باجبارك
على أن تعلقي في عنقك قطع النحلة منظومه في سلك
إلى أن تتساقط غبارا .

وعبثا ترجّت صوفي والدتها ، وعبثا توسلت إليها أن لا
تجبرها على حمل النحلة في عقد . . نادت الأم الحادمة
وطلبت منها أن تحضر سلكا أسود شكّت فيه قطع النحلة
وعلقته في عنق صوفي . لم يجزؤ بول أن يقول شيئا
كان منذهلا . وعندما صارت صوفي وحدها تبكي خجلة

من عقدها، حاول بول أن يؤاسيها بجميع الوسائل
للممكنة عانقها، اعتذر منها لأنه قال لها حماقات،
وحاول أن يقنعها بأن ألوان النحلة الأصفر والبرتقالي
والأزرق والأسود لها أثر في المشاهد. وهي تشبه عقدا
من سح وحجارة كريمة. فشكرت صوفي لطفه. وتغزّت
قليلا بمودة ابن خالتها لكنها ظلت مخحولة جدا من
عقدها. وخلال اسبوع ظلت قطع النحلة متماسكة. ثم
حاء يوم كان بول يلعب فيه مع صوفي فسحق قطع
النحلة حتى لم يبق منها الا السلك. وأسرع يبلغ خالته.
فسمحت له بنزع السلك الأسود. وهكذا تخلصت منه
صوفي. ومنذ ذلك الحين لم تعدب ابدا أي حيوان.



الفصل السابع «الشعر المبطل»



صوفي كانت أنيقة، تحب الاعتناء بهندامها لتظهر جميلة. غير أنها لم تكن جميلة. كان لها وجه عريض نديّ جدا، بهيج، وعينان رماديتان جميلتان جدا، وأنف مرتفع وجليظ نوعا، وفم واسع مستعدّ دائما للضحك، وشعر أشقر غير مجعد، قصّته قصيرة كقصّة الصبيان.

ما نحب ان تتألق ولكن لاسهـب كان د ثـمـا عـبـس
 لاسـب فسـنـان أبيض من قطر رقيق مكشوف العـنـق
 دممـم فـصـرة صـف وئـسـاء ، وجوارب واسعه قليلا وحـدا
 حـلـد سـود لم تـكـر أبـدا تـعـتمـر فـتـعة أو تـلـس فـقـار
 مـهـر رى من لاسـب تـعـوبـدـها عـلى الشـمـس ،
 والـحـطـر ، والـريـح ، والـبـرد .

و سـاـيـ كـاـت صـوفـي تـتـمـاـه كـثـيـرا هـو أن يـكـون شـعـرـها
 مـحـفـة لـقـد سـمـعـت يـومـا يـشـادـه مـا حـدى صـدـيـقـانـها
 (كـسـة دى فـلـور قـيـل) لشـعـرـهـا المـحـمـد الحـمـيل و مـد
 دلك الحـس راحـت تـحـاول أن سـحـفـد شـعـرـها و من حـمـدة
 د دلائـهـا المـحـاولـه التـعـسـة التـالـيـة :

د ب أصـلـ كـاـت السـمـاء تـمـطـر بـعـراة و لـطـفـس حـارا
 حـدا ، حـى أن نـوافـد الـواحـة و باب المـدـحـل قـد تـركـت
 مـفـتـوحـه و كـاـت صـوفـي و اقـفـة بـالـاب لأن والـدـنـها مـعـنـها
 من الحـر و حـ فـكـاـت مـحـاول من و قت لـا حـر مـد يـدـهـا
 لـتـلـقـي المـطـر تـم مـدّت عـنـقـها قـلـيـلا لـتـبـدئ بـصـع نـطـا
 عـلى رآسـهـا و عـندـم حـرـحـت رآسـهـا و حـدـت ن السـرـاب
 فائـض و تـدقـق مـه مـا فـورـه من مـيـه الأمـصـر و عـندـد
 تـدكـرت أن شـعـر كـمـيـلة كـان يـطـهـر أكـثـر تـجـعـد كـلـما كـان
 مـبـلـولا . فـقـالـت فـي نـفـسـها :

«لو أنزل شعري فعده يحقد»

وهكذا رعم الامطار، حرحت صوفي ووضعت رأسها
تحت الممراب لتتلقى نوح كبر سبل اسمه على ألسنها
وعقبها، وذراعيها «حتى صهرها

وعندما سالت جيدا، دحيت البهو وراح حفيف
شعرها بسديتها وتعسى بلق شعرها كي بعد سبل
مديتها بلحظة. اسرعت صوفي إلى غرفتها تطلب من
خادميها سبلا آخر فوجدت نفسها وحدها لوحدها أمامها
فستمر صوفي في مكثها، ملته، شعورها بفساد
وهي ترجع رعد لأول وهله بعجب أنها روجت وجه
صوفي منرا للسحريه، فانحدرت صاحبة وقال

من أين جاءتك هذه القدرة لعربية، يا اسد؟ لو كنت
تربى وحيث إلا، لكنت بهرين من سبل، كما رعد
شك معنك من الحروج فعصبي كالعده وتساخا
لث مسمين للعتاء كما أنت سمرت مسط في الهواء
هياك ملته، كي ستي لوليك ولاس حالك ان
يتأهدها نوحا من اسد حاك الحميلة وحيد هذا
الميدل شني سبل وجهك وعملك وذراحتك

وما أن انتهت أسيدته (دي ربال) من كلامها حتى

دخل بول مع السيد (دي ريان) . فتوقفا كلاهما منذهلين أمام صوفي المسكينة وهي حمراء الوجه ، خجولة ، حزينة ، ومثيرة للسخرية . وانفجر كلاهما بالضحك . وكلما احمر وجه صوفي وأحنت رأسها ازدادت اضطرابا وتعاسة . وازداد شعرها المشعث وثيابها المبللة إثارة للضحك . وأخيرا سأل السيد (دي ريان) عن مغزى هذه المسخرة ، وعما إذا كانت صوفي متوجهة إلى حفلة الكرنفال يوم المرفع .

السيدة (دي ريان) :

إنه ولا شك ابتداع ابتكرته صوفي لتجعيد شعرها . إنها حتما تريد أن يتجعد مثل شعر (كميلة) التي تبلله ليزداد تجعيذا . وقد فكرت صوفي بأنه سيحصل لشعرها الشيء ذاته .

السيدة (دي ريان) :

هكذا يكون تكلف الأناقة ! أردت أن تجملني هندامك فجعلت نفسك أضحوكة .

بول :

عزيزتي صوفي ، إذهبي حالا وتجفّفي وسرّحي شعرك ، وبدلي ثيابك . لو كنت تدركين كم أنت مثيرة للضحك ، لما كنت تقبلين بالبقاء دقيقة واحدة كما

أنت .

السيدة (دي ريان) :

لا ! سوف تتعشى وهي بهذه التسريحة المشعثة ،
وبهذا الثوب الملطخ بالوحل والمياه . .
بول ، مقاطعا بشفقة :

لا يا خالتي ، أرجوك ، سامحيها ، واسمحي لها أن
تذهب لتسرح شعرها وتغير ثيابها . إنها مسكينة ، وهي
تبدو تعيسة جدا !

السيدة (دي ريان) :

أنا من رأي بول ، يا زوجتي العزيزة . وأني أسامحها
لهذه المرة . فاذا كررت هذا العمل سيكون رأيي
مختلفا .

صوفي ، باكية :

أؤكد لك يا أبي أنني لن أعيد الكرّة .

السيدة (دي ريان) :

إكراما لوالدك ، يا آنستي ، أسمح لك بالتوجه إلى
غرفتك وتبديل ثيابك . لكن لن تتعشى معنا على
المائدة . ولن تعودى الى البهو إلا عندما نكون قد تركنا
المائدة .

بول:

آه! يا خالتي! اسمحي لها..

السيدة (دي ريان):

لا، بول، لا ضربتُكِ احمر ستفعل كما قلت
لها ثم نظرت الى صوفي وقالت، انصرفي يا سيدة
تعتت صوفي في عرفت بعد ان سرح شعيرها
ولست ثباتها وبعد نعت، عاد بول بصحبة
اللعبة في لهما لصعبرحت كعب اللعبة بعد ذلك
اليوم، ثم حاول صوفي ان تعرض لمطبخ لتجديد
شعرها.

الفصل الثامن

«البيان المقصود»



سبيء احمر كذبت صوفى بلباسه هه ال يكون حاحنه
كنيفين حدا قبل امامها داب يوم ال الصغره (لويردي
برغ) قد يصير حميله و كان بها حاحل اما صوفى فقد
كان لها حاحل رفيع و بوبها اشقر حتى انها لم
تكونا طاهرين كثيرا و سمعت ايضا انه من اجل تكتف

الشعر وإطالته يجب قصّه غالبا .

وقفت صوفي يوم أمام المرأة تتأمل في وجهها
ووجدت أن حاجبيها رفيقان جدا . فقالت :

« طالما أن الشعر يتكثف عندما يقص ، وبما أن
الحاجبين هما من الشعر القصير فيجب أن ينطبق عليهما
الشيء ذاته . إذا سأقصهما لينتا أكثر كثافة . »

وأخذت صوفي المقص وقصّت حاجبيها أقصر ما
أمكن . ونظرت إلى نفسها في المرأة فوجدت ان ذلك قد
شوّه سحتها ولم تعد تجسر على الدخول الى البهو .
فقالت : « سأنتظر حتى تحضر المائدة ، فلن يفكر
أحد في التطلع إليّ عندما يجلسون إلى المائدة » .

لكن أمها التي لاحظت غيابها ، أرسلت بول ابن
خالتها ليبحث عنها . صاح بول وهو داخل : « صوفي !
صوفي ! هل أنت هنا ؟ ماذا تفعلين ؟ تعالي الى العشاء » .
- « نعم ، نعم ، أنا آتية . » اجابت صوفي وهي تسير
القهقري حتى لا يلاحظ بول حاجبيها المقصوصين .

دفعت صوفي الباب ودخلت .

وما ان وطئت رجلها البهو حتى نظر إليها كل من في
القاعة وانفجروا بالضحك .

قال السيد (دي ريان) :

«ما هذه الهيئة؟»

وقالت السيدة (دي ريان) :

لقد قصّت حاجيها .

وعلق بول :

كم هي مضحكة ! كم هي مضحكة !

وأضاف والدها السيد (دوبير) :

إنّه لمدّهش حقاً كيف أن حاجيها المقصوصين قد

بدّلاها !

وقالت السيدة (دوبير) :

لم أرقطّ سحنة أكثر تفرداً .

بقيت صوفي باسطة ذراعها، وحانية رأسها لا تعرف

بـ «تختي»، حتى إنها فرحت نوعاً عندما قالت لها

أمها :

«إذهبي من هنا إلى غرفتك، يا آنسة، أنت لا تفعلين

إلا الحماقات . أخرجي ولا تربّي وجهك هذه الليلة .»

انصرفت صوفي، وراحت خادمتها تضحك بدورها

عندما شهدت هذا لوجه الغليظ المحمّر بدون

حاجبين .

ولم ينفع غضب صوفي لأن جميع الأشخاص الذين

كانوا شاهدوها صحكوا ملء الرئتين وصححوها ان تحط
بالفحم حاجبين مكان حاجبيها .

و ذات يوم ، جب لها بول صرة صغيرة مرسومة
بالخيوط ، ومحتومه ، وفل لها بحث .

«عزيزتي صوفي ، هذه هدية لك من والدي» .

قالت صوفي ، وهي تتناول لصرة بعجلة : «ما هذه»
وعندما فتحتها رأت أنها تحوي على حاجبين غليظين
أسودين وسميكين .

قال بول : «هذان لكى تنصيهما في محنتهما
الخالى» .

احمر وجه صوفي عصباء ، ورمهم في وجه بول انذرى
توارى ضاحكا .

بقي حاجبها ستة أشهر حتى بتا من حديد وسم يصير
أبدا بالكثافة التي كانت تتمها صوفي . ومنذ ذلك
الوقت لم تعد صوفي تحاول أن تصنع نفسها حاجبين
جميلين

الفصل التاسع «طين الاحصنة»



صوفي كنت ذهبة ، امها كنت تعرف أن كثرة
الطعمه بصله راحه . دلت كنت تمنع صوفي من
الأكل ، من وجبت الطعمه
ومن بعد العده ، أي الساعه الثانيه بعد الظهر
تقريب ، كنت أسنده (ذي ريان) تحمل خبزاً وملحاً

لأحصنة السيد (دي ريان) 'ندي كان يملك أكثر من مائة حصان.

وكانت صوفي محق نامها وهي بحسب سنة ميسنة بقطع بحر الأسمر فتناول أمها قطعة حزم عند كل مرتبط تدحل إليه. لكن والدتها كنت نهها بصرامه عن أن تاكل منه، لأن هذا الخبر الأسود غير محبور جيداً ويضر المعدة.

كانت جولة الأم تنتهي في إسطنبول الخيول الضامرة. وصوفي كان لها فيه حصان خاص، قدمه إليها والدها. كان حصاناً صغيراً أسود اللون، ليس أكبر من حمار صغير. وكان يسمح لها بأن تقدم له بنفسها خبزاً. وغالباً ما كانت تقضم من الخبز قبل أن تقدمه لحصانها في مربوطه.

ودات يوم كانت أكثر رغبة في هذا الخبر الأسمر من عاداتها، فقبضت على قطعة الخبز بين أصابعها بشكل لا يسمح إلا بظهور كسرة صغيرة منه. وقالت في نفسها: «سيقضم الحصان ما يتجاوز أصابعي وأكل أن الباقي». وقدمت الخبز لحصانها الصغير الذي تناول الكسرة وفي الوقت ذاته طرف إصبع صوفي، وعضها بعنف لم تتجرأ صوفي أن تصرخ، لكن الوجع أجبرها أن تفلت

بحر هوقع على لأرض . حديد توت حصد لا صبع
يأكل الخبز .

سان . ندم بعرايه من . صبع صوفي حتى مع لأرض
فتبوت مسدينها ونقنه على . صبعها وشدت . مع وقت
سوف . ركن يس من لا يتنضح مسديس ندم
فأخست صوفي يدها الملفوفة تحت مريولها ولم يلاحظ
أقها شيئا .

ولكن عندما جلست العائلة الى المائدة للعشاء . كان
على صوفي أن تظهر يدها التي لم تكن قد شفيت بعد .
ولم يتوقف نزيف الدم تماما . فلما تناولت ملعقتها .
والكأس والخبز لطّخت الغطاء . فلاحظت أمها ذلك .
وسألتها :

«صوفي ! ما بهما يداك ؟ لقد امتلأ غطاء المائدة ببقع
الدم حول صحنك» .
لم تجب صوفي .

السيدة (دي ريان) :

ألا تسمعين ما أسألك ؟ من أين جاء الدم الذي لطح
الغطاء

صوفي :

أمي . . إنه . . إنه من إصبعي .

السيدة (دي ريان):

ما بها إصبعك؟ منذ متى أصيبت؟

صوفي:

منذ هذا الصباح. يا أمي وحصاني هو الذي
عضني.

السيدة (دي ريان):

كيف أمكن هذا الحصان الوديع كالحمل أن
يعضك؟

صوفي:

عندما كنت أناوله خبزا، يا أمي!

السيدة (دي ريان):

إذاً، وضعت الخبز في يدك ولم تبسطي كفك كما
أوصيتك أكثر من مرة؟

صوفي:

أجل، يا أمي. كنت أقبض على الحزبين أصابعي.

السيدة (دي ريان):

بما أنك حمقاء، فلن تقدمي بعد 'لأن خبزا
لحصانك.

امتنعت صوفي عن الإجابة. ظانة أنها ستحمل دائما
السلة التي يوضع فيها خبز الأحصنة، وأمها سوف تأخذ

منه قطعة من ها وقطعة من هناك .

واذا في الصباح ، كانت تلحق بأُمها في الاسطبلات ، وتقدم لها قطع الخبز ، فتأولت قطعة وجباتها في حبيها ثم أكلتها خفية عن أمها .

وعندما وصلت الى آخر حصان لم يعد في السلة شيء لتقدمه له . وأكد السائس أنه وضع في السلة قطعاً بعدد الأحصنة . فبينت له الوالدة أنه ينقص قطعة .

وبينما هي تتكلم شاهدت صوفي ، فمها ملأ ، وهي تسرع لتبلع آخر لقمة من القطعة التي أخذتها . أسرعت صوفي لتبلع الخبز حتى دون أن تأخذ وقتها لمضغه ولكن دون جدوى ، فقد لاحظت أمها أنها تأكل وأن ما تأكله هو تماماً القطعة الناقصة . كان الحصان ينتظر خبزه ويظهر تلهفه بحك الأرض بحافره وهو يحمحم .

فقالت السيدة (دي ريان) :

«ايتها الشرهة الصغيرة . عندما لا أراقبك ، تسرقين حز أحصتي المسكينة وتعصيني ، بينما تعلمين كم مرة منعك أن تأكلي هذا الخبز . إذهبي إلى غرفتك ، يا أنسة . لن ترافقيني أبدا لا طعام الاحصنة ، ولن أرسل لك للعشاء إلا خبزا ، وحساء بالخبز ، طالما أنك تحبينه كثيرا .»

أحنت صوفي رأسها حزنا وتوجهت بخطى وثيدة الى البيت فغرفتها . فقالت لها خادمتها : «ماذا إذاً ! ها أنت أيضا بوجه حزين ؟ هل أنت معاقبة من حديد ؟ أية حماقة جديدة ارتكبت ؟

أجابت صوفي وهي تبكي : فقط ، أكلت من خبز الأحصنة ! أحبه كثيرا . كانت السلة طافحة فظننت أن أمي لن تلاحظ شيئا . ثم أضافت وهي تجهش بالبكاء : لن أحصل للعشاء إلا على حساء وخبز حاف .

نظرت إليها الخادمة بشفقة وتنهدت . كانت تدلل صوفي ، وتجدها أن والدتها تقسو عليها بعض الأحيان ، فتحاول أن تعزيبها وتجعل قصاصاتها أقل قساوة . لذلك ، عندما جلب أحد الخدم الحساء وقطعة الخبز ، وكأس الماء التي تؤلف عشاء صوفي ، أخذتها الخادمة بتبرم ، وضعتها على طاولة ، وذهبت ففتحت خزانة وتناولت منها قطعة جبن كبيرة ، ومرطبات مربى ، ثم قالت لصوفي :

«خذي ، كلي أولا الجبنة مع الخبز ، ثم المربى»
وعندما رأت أن صوفي مترددة ، أضافت :
« لا ترسل لك أمك سوى خبز حاف ، لكنها لم تمنعني من أن أضع فيه إداما » .

صوفي :

ولكن ، عندما ستسألني أمي إذا أكلت شيئا مع
خبزي ، فيجب أن أخبرها . فماذا أقول إذا ؟
الخادمة :

عندئذ ، ستقولين إنني أعطيتك جبنا ومربي وإني
أمرتك بأكله ، وسأهتم بأن أشرح لها أنني لم أرغب في
تركك تأكلين خبزك حافا لأنه لا يصيد المعدة مطلقا ، وأنه
حتى المساجين يقدم لهم شيء آخر مع الخبز .

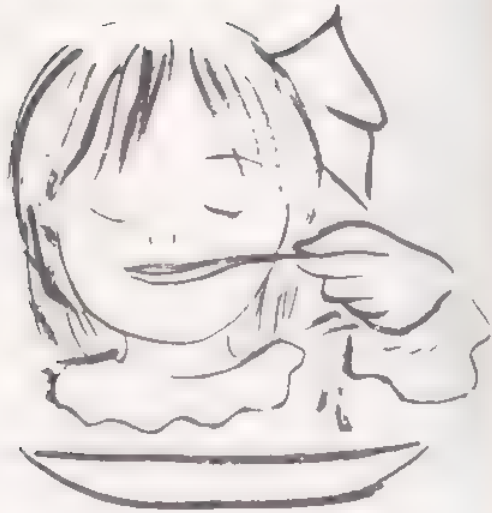
كانت الخادمة تسيء كثيرا الى صوفي عندما تنصحها
بأن تأكل خفية عن أمها ما تكون الأم قد حظرتة عليها .
لكن صوفي ، التي كانت طفلة وكانت تشتهي الجبن
الذي تحبه كثيرا ، والمربي الذي تحبه أكثر ، أطاعت
خادمتها بكل سرور وتعيش عشاء ممتازا . وبدلا من
الحلوى ، قدمت لها خادمتها كأس ماء ممزوج بقليل من
السكر ، راحت صوفي تبلل فيه ما تبقى لها من خبز .

وأضافت الخادمة :

« هل تعرفين ما يجب عمله مرة أخرى ، عندما تعاقبين
أو يكون لك رغبة في الأكل ؟ تعالي إلي وأخبريني .
سأجد شيئا طيبا أقدمه لك ويكون أفضل بكثير من هذا
الخبز الأسود السيء الذي يقدم للأحصنة والكلاب » .

مادحت صبری حد- نپ دینا - تنسی توصیف کده
اشتهت آن تاکل غیثا ضییا.

فصل العاشر دة والخبز الساخن»



صوفي كانت شرهة، قلت ذلك سابقاً، لم يسر إدام
وصنها به حادمتها ذات يوم كانت تخدم المزارعة
سوف تحب شيئا طيبا لحادمتها، واقتصدت في طعام
لعداء، وقلت للحادمة إنها جائعة، فأجابت الحادمة:
لا بأس! يا للصدقة الجيدة: لقد أهدتني المزارعة

لثَوَّها إبريقا من القشدة وحبزا أسمر طازجا . سَطَعْمَتْ
منها . وسترين كم هي طيبة» .

وجلبت إلى الطاولة حبزا ساحن . ووعء مليث فشدء
سميكة ممتازة . فاصبَّت عليها صوفي كالحِتْصُورَة
جوعا . وعندما كانت الخادمة تنصحها ألا تَأْكُل منه
كثيرا ، سمعت صوت والده صوفي يَـدِى «أنا! أنا!»
«وأنا كان اسم الخادمة» .

أسرعت (أنا) في الحال إلى السيدة (دي ريان) لترى
ماذا تطلب . كانت تريد منها أن تحضر شغلا لصوفي كي
تبدأ بتنفيذه . قالت السيدة (دي ريان) . «ستلغ عر
قريب الرابعة من عمرها . وقد آن الاوان لتتعلم الشغل
الخادمة :

ولكن ، اي عمل تريد سيدتي أن تقوم به هذه الطفلة
الحديثة السن؟

السيدة (دي ريان) :

«أعدى لي فوطَة لتغنيها أو منديلا .» .

لم تجب الخادمة بشيء وخرجت من البهو بمزاج
معكر وعندما كانت داخله إلى غرفتها شاهدت صوفي ما
زالت تأكل . وكان إناء القشدة شبه فارغ وقد نقصت
قطعة كبيرة من الخبز .

راحت الخادمة وهي تحضر لها خرقة قماس تصرخ :
«آه! يا إلهي! سوف تمرضين . أمر الممكن أن تكوني
أكلت كل هذا؟ ماذا ستقول والدتك عندما تراك
تتألمين؟ سوف تتسببين لي بالتأنيب!
صوفي :

إطمئني يا خادمتي ! كنت جائعة جدا ، ولن أقع
سريضة . إن القشدة مع الخبز الساخن طيبة جدا! .
الخادمة :

نعم ، لكها ثقيلة على المعدة . يا إلهي ! ما أكبر
طعة الخبز التي أكلتها ! إني أخشى ، وأخشى كثيرا أن
قعي مريضة .

صوفي وهي تعانقها :

لا ، يا عزيزتي (أنا) ، إطمئني .ؤكد لك أنني في
صحة جيدة .

أعطتها الخادمة منديلا صغيرا لتغبن حاشيته وطلبت
منها أن تحمله الى أمها التي ترغب في تعليمها الشغل .
أسرعت صوفي إلى البهو حيث كانت أمها تنتظرها
وقدمت لها المنديل . فدلتها أمها كيف يجب غرز الابر
وسحبها . وكانت البداية سيئة جدا . ولكن بعد بضع
قطبات ، تحسّن شغلها ووجدت العمل مسليا جدا .

فقالت لأمها:

«أسمحين لي أن أعرض شغلي على خادمتي؟
- طبعاً تستطيعين الذهاب إليها، ثم تعودين فيما بعد
لترتيب أغراضك كلها واللعب في غرفتي».
خفت صوفي إلى خادمتها التي تعجبت من رؤية
الحاشية شبه منتهية ومشغولة جيداً.
فسألته بقلق عما إذا كانت لا تشعر بالوجع في
معدتها.

قالت صوفي:

«لا، يا خادمتي، أبداً. لكنني لا أشعر بالجوع.
الخادمة:

«أنا أكيدة من ذلك بعد كل الذي أكلته. لكن عودي
بسرعة إلى والدتك خوفاً من أن تؤنبك».
رجعت صوفي إلى البهو، رتبت جميع أغراضها
وراحت تلعب. لكنها أحست وهي تلعب أنها متضايقه.
كان الخبز الساخن والقشدة يضغطان على المعدة،
ورأسها يؤلمها، فجلست على كرسيها الصغير وتجمدت
في مكانها مغمضة العينين.

ولما لم تعد والدتها تسمع ضجة، أدارت وجهها
فشاهدت صوفي شاحبة الوجه ومتألمة.

فسألتها بقلق شديد: «ما بك، يا صوفي؟ هل أنت مريضة؟»

- إني موجوعة يا أمي، أجابت صوفي. رأسي يؤلمني.

- منذ متى ذلك؟

- منذ ما انتهيت من ترتيب شغلي

- هل أكلت شيئا؟

تلكأت صوفي ثم أجابت بصوت خافت:

- لا يا أمي. لا شيء البته.

- أرى أنك تكذبين. سأذهب لاسأل خادمتك عن

الأمر فهي ستخبرني.

خرجت الأم وطلت غائبة بضع دقائق. وعندما رجعت

كانت غاضبة جدا:

- «لقد كذبت عليّ يا أنسة لقد اعترفت لي خادمتك

أنها أعطتك خبزا ساخنا وقشدة وأنت أكلت منها بشراهة

كالنهممة. بشئ ما فعلت، لأنك سوف تمرضين ولن

تعودي تستطيعين الذهاب للعشاء غدا عند خالتك

(دوبير) مع ابن خالتك بول. كنت التقيت هناك كميلة

ومادلين (دي فلورفيل). وبدل أن تتسلي بالركض في

الغابة لتجلبى الفراولة، سوف تلازمين البيت وحدك ولن

تأكلي سوى الحساء».

جست السيدة (دي ريان) يدٌ صوفي فوجدتها
ساخنة، أخذتها الى النوم. ثم قالت للخادمة:

«إني أمنعك من أن تقدمي أي طعام لصوفي حتى
صباح الغد. أعطيها ماء أو شراب ورق الليمون
الساخن. وإذا صدف وكررت يوما ما فعلته هذا الصباح
سوف أصرفك فورا».

أحست الخادمة أنها مذنبية فلم تجب. وصوفي التي
كانت فعلا مريضة قبلت بأن توضع في فراشها دون أن
تقول شيئا. قضت ليلة سيئة ومضطربة. كانت تتألم من
رأسها ومعدتها. عند الصباح غفت، ولما صحت من
النوم كان رأسها ما يزال يؤلمها قليلا، ولكن الهواء
المنعش حسنها. وانقضى النهار عليها بحرن لأنها
تحسرت على العشاء عند خالتها. وبقيت متألمة مدة
يومين كاملين. ومنذ ذلك اليوم قرفت من القشدة مع
الخبز الساخن فما عادت ذاقتها مطلقا.

كانت تذهب أحيانا مع ابن خالتها وصديقاتها إلى
مزارع الجوار. كان الجميع حولها يأكل بشهية القشدة
مع الخبز الأسمر، لكن صوفي وحدها لم تكن تدوقه.
لأن مظهر هذه القشدة السمكة المزبدة وخبز المزرعة

هذا كانا يذكرها كم تألمت عندما التهمت منهما كثيرا .
فينقبض قلبها . ومنذ ذلك الوقت أيضا لم تعد تنصت
لنصائح خادمتها التي لم تمكث طويلا في البيت . لأن
السيدة (دي ريان) لم تعد تثق بها واستبدلت بها خادمة
أخرى جيدة ، لم تكن تسمح لصوفي مطلقا أن تفعل ما
تكون أمها قد نهتها عنه .





ذات يوم كانت صوفي تتنزه مع بول ابن خالتها في
حرج السنديان القريب من القصر. كانا يبحثان،
كلاهما، عن البلوط ليصنعا منه سلالا وقباقيب،
وزوارق. فجأة أحسّت صوفي ببلوطة تقع على ظهرها.

وبينما هي تنحني لالتقاطها وقعت بلوطة أخرى على طرف أذنها. فنادت بول قائلة :

«بول، بول. تعال وانظر الى هاتين البلوطتين اللتين وقعتا عليّ. إنهما مقروضتان. ما الذي استطاع قرضهما فوق؟ والفئران لا تتسلق الأشجار، والعصافير لا تأكل البلوط.

أخذ بول السلوطتين، ونظر إليهما، ثم تطلع إلى فوق وصرخ : «إنه سنجاب. إني أراه. إنه على غصن في أعلى الشجرة. وهو ينظر إلينا كأنه يسخر منا.»

تطلعت صوفي إلى فوق، فشاهدت سنجابا صغيرا وجميلا، له ذيل رائع، مرفوع بأبهة. كان ينظف وجهه بقائمتين الأماميتين الصغيرتين، وينظر من وقت لآخر إلى صوفي وبول، أويقفز قفزة، ويثب إلى غصن آخر. فقالت صوفي :

«كم أتمنى أن أحصل على هذا السنجاب. ما أطفه وكم سيسلّيني عندما سألاعبه، أو أخذه في نزهة، أو أعطني به.

بول :

ليس القبض عليه صعبا. لكن رائحة السنجاب في الغرفة كريهة. بالاضافة إلى أنه سيقضم كل شيء.

صوفي :

أواه ! سأمنعه من القضم منعاً باتاً ، لأنني سأضرب على كل أغراضي . ولن تفوح منه رائحة كريهة لأنني سأنظف قفصه مرتين في النهار . ولكن كيف ستفعل أنت للقبض عليه ؟ .

بول :

سأجيء بقفص كبير نوعاً ما ، وأضع فيه جوزاً ، وبندياً ولوراً ، كل ما تفصله السناجب ، وسأضع القفص قرب هذه السديانة ، وأترك بابه مفتوحاً ، وسأربط الباب بخيط وأحتبىء بقرب الشجرة .

فعندما يدخل السناجب القفص ليأكل أجذب الخيط فيغلق الباب ، ويعلق السناجب .

صوفي :

لكن ، قد لا يرغب السناجب في دخول القفص لأنه يخافه .

بول :

آه . لا خوف من ذلك ، لأن السناجب شرهة . وهولن يقاوم إغراء اللوز والجوز .

صوفي :

التقطه لي . أرجوك ، يا بولي العزيز . سأكون جدّ

ولكن ماذا ستقول والدتك؟ فد لا ترعب فيه .

صوفي :

ستقبل به . سوف يطلبه منها كلانا ، ونكرر الطلب
إلى أن ترضى .

وأسرع الطفلان إلى البيت . وتكفل بول بشرح
الموضوع إلى السيدة (دي ريان) التي روصت في بادي
الأمر ثم ما لبثت أن رضيت وقالت لصوفي .

أحذرك من أن سنجابك سوف يصجرك سريعا .
سيتسلق كل شيء . سيقصر كتبك ولعبك . ستفوح منه
رائحة كريهة ، وسوف لا يطاق .

صوفي :

آه . لا ، يا أمي . أعدك بأن أعنتي به جيدا ، فا
يسيء إلى أحد .

السيدة (دي ريان) :

قبل أي شيء لا أريد سنجابك هي المهور ولا في
غرفتي . ستحتفظين به دائما في غرفتك .

صوفي :

نعم يا أمي . سوف يبقى عندي إلا عندما آخذه في

أسرع بول وصوفي مسرورين جدا للبحث عن
ص . فوحدا في مخزن الغلال قفصا كان قد استخدم
سابقا لسنجاب . جلباه ونظفاه بمعاونة الخادمة ، ووضعها
فيه لوزا طريا وجورا وبندقا .

صوفي :

والان لحمل القفص ونذهب بسرعة وبصعة تحت
سنديانة . عسى أن يكون السنجاب ما زال هناك .

بول :

انتظري كي اربط حبطا بالباب يحب أن يمر الحيط
بين القضبان كي لا يفتق الباب عندما أخذه

صوفي :

أحسنى أن يكون السنجاب قد ذهب .

بول :

لا . سبتقى هناك وفي الحوار حتى المساء .
لان ، لقد انتهت . سحبي الحيط لنرى إذا كان
بحكما .

حدثت صوفي الحيط وفتق الباب حالا فحمل
بولدان القفص وهما مفتوحان به الى الحرج الصغير .
ولما وصلا حد السدبابة ، تلقيا ليريا إذا كان السنجاب

ما زال موجودا فلم يشهدا شيئا . لا الاوراق تتحرك ولا
الاعصان . حزن الولدان وراحا يبحثان تحت سديانات
أخرى . وإذ تلفت صوفي على جبينها بلوطة مقروضة
كبلوطتي الصباح ،
صرخت :

«إنه ها إنه هنا . أنظرها هو . فأنا أرى طرف ذب
باديا من وراء هذا الغصن الكثيف .»

وبالفعل ، عندما سمع السحاب أصواتا ، أطل برأس
ليرى ماذا يحصل . قال له بول :

«إذاً هذا أنت ، يا صديقي العزيز : ستصح قريبا في
السجن . خذ ، هذه مؤونة حملناها لك كن شرها ،
صديقي ، كن شرها . ستري كيف يعاقب على
الشراة» .

أما السنجاب المسكين الذي لم يكن ينتظر أن يصح
سجين تعيسا ، فكان ينظر إليهما هازئا وهو يحرك رأس
يمينا وشمالا . شاهد القفص الذي وضعه بول على
الأرض ، فنظر نظرة اشتهاة إلى اللوز والجوز . وعندما
اختفى الولدان خلف جذع السديانة . هبط عصنين أو
ثلاثة . تلفت إلى جميع الجهات ثم نزل قليلا . وهكذا
تابع هبوطه شيئا فشيئا حتى وصل الى القفص . فأدخل

قائمته الأمامية من خلال القضبان، ثم الثانية ولكن،
عندما وجد نفسه لا يستطيع التقاط شيء، وبدأت له
اللوزات شهية أكثر فأكثر، بحث عن وسيلة لدخول
القفص. ولم يلبث طويلاً أن وجد الباب، فتوقف عند
المدخل، ونظر إلى الخيط بريبة، ثم مدّ قائمته مجدداً
ليصيب اللوز أو الجوز. ولكن عندما وجد أنه لا يستطيع
الوصول إليها، جازف أخيراً بدخول القفص. وما أن
دخل وكان الولدان ينظران إليه من طرف عينيهما ويتبعان
حركاته بقلب خافت - حتى جذبا الخيط وعلق
السنجاب. خاف فرمى اللوزة التي كان بدأ يقضهما،
وراح يدور في القفص بحثاً عن مخرج ليهرب.

ومع الأسف كان على هذا الحيوان الصغير
والمسكين أن يدفع ثمن شراسته ويبقى مسجوناً. انقضّ
الولدان على القفص. أقفل بول الباب بدقة وحمل
القفص إلى غرفة صوفي التي سبقته ونادت خادمتها وهي
متباهية لكي تريها صديقها الجديد.

لم تكن الخادمة مسرورة بهذا الداجن الجديد.

فقالت:

«ماذا ستفعل بهذا الحيوان؟ سوف يعضنا، ويشير
حولنا ضجة لا تطاق. أية فكرة حملتك، يا صوفي، على

توريطنا بهذا الحيوان الشنيع» .

صوفي :

أولاً ، يا خادمتي العريضة ، إنه ليس شنيعاً .
فالسجناب حيوان جميل جداً . ثم إنه لا يضح أبداً ولن
يعضنا . وأنا سأهتم به .

الخادمة :

بالحقيقة ، أنا أرثي لحالة هذا الحيوان المسكين .
سوف تتركينه قريباً يموت من الجوع

صوفي ، بسخط :

يموت من الجوع . طبعاً لا سوف أقدم له مدقاً ،
ولوزاً ، وخبزاً وسكراً وخمراً .
الخادمة بسخرية .

هذا سنجاب سيتغذى جيداً : السكر يتلف أسانه ،
والخمر سوف يسكره .

بول ضاحكاً :

ها . ها . ها . سنجاب سكران سيكون ذلك
مسلماً .

صوفي :

أبداً ، يا سيد . سنجابي لن يسكر . سوف يكون عاقلاً

الخدمة :

سوف يرى . سأجلب له قبل كل شيء قشالكي
يستطيع النوم . يظهر أنه خائف . لا أعتقد أنه مسرور
بالقبض عليه .

صوفي :

سألامسه ليعتاد عليّ ، ولأظهر له أننا لن نؤذيه .
ومدت صوفي يدها الى القفص ، فخاف السنجاب
وهرب الى زاوية . فقرّبت يدها لتمسكه ، وعندما كادت
تقبض عليه ، عضّ السنجاب إصبعها . شرعت صوفي
تصرخ ونترت يدها المضرجة بالدم . وإذ بقي باب
القفص مفتوحا ، قفز السنجاب إلى الخارج وراح يركض
في الغرفة . ركضت وراءه الخدمة وبول . ولكن عندما
ظنا أنهما قبضا عليه ، قفز السنجاب قفزة كبيرة ، فأفلت ،
وتابع قفزه في الغرفة . نسيت صوفي إصبعها النازقة ،
وحاولت مساعدتهما . واستمر صيدهم له مدة نصف
ساعة . وبدأ السنجاب يتعب وكاد يعلق ، إذ لمح النافذة
مفتوحة . فقفز إليها فورا ، وتسلق الحائط خارج النافذة ،
حتى وصل الى السطح .

نزل بول وصوفي والخدمة ركضا الى الحديقة .

وعندما تطلعوا إلى فوق شاهدوا السنجاب حاطا على
السطح نصف مائتٍ من التعب والخوف. فصاحت
صوفي :

ما العمل يا خادمتي ، ما العمل ؟
الخادمة :

يجب تركه ، تعلمين جيدا أنه سبق وعَضَّك .

صوفي :

عَضَّنِي لأنه لا يعرفني حتى الآن . لكن عندما سيرى
أني أقدم له الطعام ، فسيحبني .

بول :

أعتقد أنه لن يحبك أبدا . فهو عجوز جدا ولن يتعود
البقاء مسجوننا . كان يجب الحصول على واحد أصغر
منه سنا .

صوفي :

آه ! بول ! أرجوك إرمه بالطابة لينزل . سنقبض عليه
من جديد ونسجنه .

بول :

كنت أودّ ذلك ، لكنني لا أعتقد أنه يرغب في النزول .
وراح بول فجلب طابة كبيرة ، ورماها ببراعة فأصاب
السنجاب على رأسه . فتدحرجت الطابة ووراءها

تدحرج السنجاب المسكين ، ووقع كلاهما أرضا . نطت
الطابة أكثر من نطة ، لكن السنجاب انشق وهويلا مس
الأرض ونفق ، رأسه دام وخاصرتاه وقوائمه مكسرة .
أسرعت صوفي وبول لالتقاطه وبقياً مشدوهين أمام
الحيوان المسكين النافق .

ثم قالت صوفي :

أنت شرير يا بول . لقد قتلت سنجابي .

بول :

إنها غلطتك . لماذا طلبت أن أنزله برمي الطابة عليه ؟

صوفي :

كان يجب تخويله فقط وليس قتله .

بول :

لكني ما أردت قتله . أصابته الطابة ، ولم أكن أعتقد

أنني بهذه المهارة .

صوفي :

لست ماهرا بل شريرا . اذهب من هنا . ما عدت

أحبك أبدا .

بول :

وأنا أكرهك . أنت أشد حماقة من السنجاب . وأنا

مغتبط لأنني حرمتك من تعذيبه .

صوفي :

أنت صبي سيء ، يا سيد . لن ألعب معك أبدا . ولن
أطلب منك شيئا أبدا .

بول :

هذا أفضل يا أنسة . هكذا أرتاح تماما ، ولن يكون
عليّ عصر دماغي لمساعدتك في الحماقات
الخادمة :

اسمعا يا ولديّ ، بدل أن تتشجرا ، أفرّ كنكم
تصرفتما كلاكما دون تفكير وأنكم معا مسؤولان عن
موت السنجاب . يا للحيوان المسكين ! إنه الآن أكثر
سعادة مما لو ظل على قيد الحياة ، لأنه لم يعد يتعذب .
سأنادي من يحمله ويرميه في حفرة ما . وأنت يا صوفي
اصعدي إلى غرفتك وضعي إصبعك في المبه . سألحق
بك إلى هناك .

ذهبت صوفي ، ثم لحق بها بول الذي كان صبي
صغيرا وطيبا لا يحمل أية صغينة . حتى أنه بدل أن يحد
راح يساعدها على صب الماء في طست كي تعمس فيه
يدها . وعندما صعدت الخادمة لفّت على أصبع صوفي
بعض أوراق الخس وربطته بخرقه صغيرة . وعندما دخل
الولدان إلى البهو للعشاء كانا خجيين قليلا لاصطراهما

إلى سرد نهاية معامرتهما مع السنجاب
سحر الأنوان والأمان مهما . وأعيد القفص إلى عرفة
العلال . وظل إصبع صوفي يؤلمها بضعة أيام ، لم تعد
بعدها تفكر في السنجاب إلا لتؤكد لنفسها بأنها بعده لن
تحصل أبدا على سنجاب .



الفصل الثاني عشر
«طقم الشاي»



كان ذلك في الثامن عشر من تموز، يوم مولد صوفي .
كان عمرها أربع سنوات .

ومن عادة أمّها في هذه المناسبة أن تقدم لها داما هدية جميلة. لكنها لم تكن تخبرها سلفا عما ستقدمه لها. نهضت صوفي من النوم أبكر من عادتها. كانت

تعجل في ارتداء ثيابها لتذهب إلى أمها وتسلم مسها
هديتها . وكانت تقول لحادمتها :

أسرعي ، أسرعي ، أرجوك . أنا متسوقة جدا لمعرفة
ما ستقدمه لي أمي بمناسبة عيدي !
الخادمة :

لكر ، أعطيني الوقت الكافي لتمشيصك . إنك لا
تستطيعين الذهاب معوشة الشعر كما أنت . وإلا تكون
طريقة حسنة لبدء سنتك الحامسة . إذاً اجمدي فأنت
تتحركين باستمرار .

صوفي :

آخ ! آخ ! أنت تنتفين شعري ، يا حادمتي .
الخادمة :

إنك تديرين رأسك الى جميع الجهات . ها ! من
جديد ! كيف أستطيع أن أحزر إلى أية جهة يعجبك أن
تديري رأسك .

وأخيرا ألبست صوفي ثيابها ، وسرّح شعرها وتمكنت
من الذهاب سريعا إلى أمها .

« ها أنت مبكرة جدًا ، يا صوفي ، قالت الأم مبتسمة .
أرى أنك لم تنسي سنواتك الأربع والهدية المتوجبة
علي . حدي ، هذا كتاب سوف تجدين فيه ما يسّيك . »

شكرت صوفي أمها بارتسك، وأخذت الكتاب
لمجلد تحيدا أحمر. وفكرت:
ماذا أفعل بهذا الكتاب؟ أنا لا أعرف القراءة: فبماذا
سيفيدني؟

كانت الأم تنتظر اليها وتسمه، ثم قالت لها:
«يبدو أنك غير مسرورة بهديتي. مع أنها جميلة جدًا.
لقد كتب على الغلاف القنور. وأنا متأكدة سيسليكَ أكثر
مما تعتقدين.

صوفي:

لا أعرف يا أمي:

الأم:

افتحيه لتري:

رغبت صوفي في فتح الكتاب. وفوجئت أنها لم
تستطع، مما جعلها تستغرب أكثر. ذاك أنها كلما قلبت
الكتاب كان يخرج منه صوت غريب. فنظّلت إلى أمها
متعجبة.

فاستغربت السيدة (دي ريان) في الضحك، وقالت
لها: «أنه كتاب غير عادي. فهو غير الكتب التي تفتح من
تلقاء ذاتها. هذا كتاب لا يفتح إلا إذا ضغطنا بإبهاما
على وسط حافته».

وضغطت السوالدة قليلا باصبعها، فانفتحت الغطاء،
فسرت صوفي . ورأت أنه لم يكن كتابا، وإنما علبة
تلوين خلابة، مع فراش وأقدام، ودرزينة دفاتر صغيرة مع
صفحات رائعة للرسم . فصرخت صوفي : «شكرا، يا
أمي العزيزة . كم أنا مسرورة! وكم هو جميل!
الأم:

لقد انخدعت منذ قليل عندما ظننت أنني أقدم لك
كتابا حقيقيا . لا أريد أن أوقعك في مقلب . تستطيعين
اللعب بالتلوين خلال النهار مع بول ابن خالتك وصديقتك
كميلة ومادلين اللتين دعوتهما لقضاء النهار معك،
ستكونان هنا في الساعة الثانية . وخالتك السيدة (دوبين)
ملفتني أن أقدم لك من قبلها طقم الشاي هذا، فهي لن
تستطيع المجيء إلا عند الساعة الثالثة، وقد رغبت في
أن تقدم لك هديتها منذ الصباح» .

أخت صوفي السيدة الصينية مع الفناجين الستة،
وإريق الشاي، والسكرية وآناء القشدة الفضي . وطلبت
الاذن لصنع شاي حقيقي لصديقتها . فقالت لها السيدة
(دي ريان) : «لا، سوف توشخين كل شيء، ستمرغين
القشدة في كل مكان، وستحرقين لسانك بالشاي .
تظاهري أنك تسربين الشاي، وهذا ما يكفي للتسلية .»

لم تقل صوفي شيئاً لكنها لم تكن مسرورة . وقالت
في نفسها : «ماذا تفيدني الآية اذا كنت لا أستطيع أن
أضع فيها شيئاً؟ وسوف تسخر مني صديقتاي . يجب أن
أبحث عن شيء أملأ به كل هذه الأنية . . وسأطلب ذلك
من خادمتي» .

وقالت صوفي لأمها أنها تريد أن تعرض الهدايا على
خادمتها . فحملت العلبة وطقم الشاي وخفّت الى
غرفتها .

صوفي :

«أنظري ، يا خادمتي ! هذه الأشياء الجميلة أهدتني
أيها أُمِّي وخالتي (دوبير)
الخادمة :

أنية جميلة ! سوف تتسلّين بها جيّداً . لكنني لا أحب
كثيراً هذا الكتاب . ماذا يفيدك كتاب طالما أنك لا
تعرفين القراءة؟

صوفي ، ضاحكة :

عافاك ! هذه خادمتي قد خدعت مثلي . هذا ليس
كتاباً ، أنّه علبة تلوين .

وفتحت صوفي العلبة فوجدتها الخادمة خلّابة . وبعد
محادثة حول ما ستفعلان خلال النهار أخبرتها صوفي

أنها كانت اعمى فم تقدم الشاي الى صديقته. لكن والدتها لم تسمح لها بذلك - وسألتها:

«ماذا أضع فى ابريق الشاي؟ وفي يكرتي، وفي اناء القشدة؟ الا تستطيعين يا خادمتي العريضة مساعدتي قليلا وإعطائي ما يمكن تقديمه لصديقتي كي تأكل؟» فأجابت الخادمة:

- لا يا صغرتي لمسكينة هدامستحيل. تذكرني أن أمك قد هددتني بالطرده اذا أعطتكم ما يؤكل. تنهدت صوفي وراحت تفكر. وشيئا فشيئا أضواء وجهها، لقد وحدث فكرة. سوف نرى اذا كانت الفكرة جيدة:

لعت صوفي. ثم تناولت طعام الغداء. وعندما كانت عائدة من النزهة مع والدتها قالت بأنها ستستعد لوصول صديقته. وضعت علبة التلوين على طاولة صغيرة. وعلى طاولة أخرى صفت الفاجين الستة حول دائر الطاولة، وفي الوسط وضعت السكرية وابريق الشاي وانا القشدة. ثم قالت:

«الآن سوف أحضر الشاي» أخذت الابريق وتوجهت الى الحديقة فقطفت بضع أوراق نرسه وضعتها في ابريق الشاي، ثم ذهبت فحاءت بمياه من الصحن الذي بلغ

منه كلب والدتها، سكبت امياه في الابريق، وقالت
بغبطة:

«ها هو الشاي! والان سأضع «مَشْدَة» راحت وجاءت
بقطعة الطبخور الأبيض الذي يستخدم في تلميع الاواني
القصية. كشطت منه قليلا بسكينها الصغير وصبته في
اناء المشدة الذي ملأته هو أيضا بمياه الكلب وحفظتهما
حيثا يملقة صغيرة. فلما ابيضت المياه تماما أعادت
الاناء الى الطاولة. ولم يبق عليها الا أن تملأ السكرية.
وعادت الى طبخور القصية، فكسرت منه بسكينها قطعة
صغيرة، وملأت السكرية ووضعتها على الطاولة
وأحالت نظرها على كل شيء بفنون، ثم قالت وهي
تفرك يديها:

«الآن. حصر الشاي الرائع. أضأتني سيجة
رائحة ما كان بإمكان بول ولا أية واحدة من صديقيني
أن يتوصل الى ابتكار جيد كهذا».

انتصرت صوفي صديقتها نصف ساعة أخرى، لكنها
لم تصجر كانت جد مسرورة بشيخ سي ما دت
ترغب في الانتعاد عنه. فراحت تدور حول الصوته بنظر
اليه بفرح وتفرك يديها وتكرر:
«يا الله! كم أنا بيهة! كم أنا بيهة»

وأخيرا وصل بول والصدیقتان . خفت اليهم صوفي ،
عانقتهم جميعا ، ودعتهم سريعا الى البهو الصغير كي
تعرض عليهم أشياءها الجميلة . وأول ما لفت انتباههم
علبة التلوين كما لفت من قبلهم انتباه صوفي والخادمة .
ووجدوا طقم الشاي فاتنا ورغبوا في بدء الوليمة فورا .
لكن صوفي طلست منهم أن ينتظروا حتى الساعة الثالثة .
فصّبوا جميعا جهدهم في تلوين رسوم الدفاتر الصغيرة
وكان لكل واحد دفتره .

وبعد أن لهوا جيّدا بعلبة الالوان ورتّبوا كل شيء
بعناية ، صاح بول :
«والآن ، لنشرب الشاي .

- أجل ! أجل ! أحابت الفتيات معا .
كميلة :

دورك يا صوفي . قومي بالتشريعات .
صوفي :

أجلسوا جميعكم حول الطاولة . هكذا - هذا حيّد -
أعطوني فناجينكم لكي أضع فيها السكر . ثم الشاي . .
ثم القشدة . . والآن اشربوا .
مادلين :

أنه فريد من نوعه . فالسكر لا يذوب .

صوفي :
حركيه جيّدا ، سيدوب .

بول .

شايي بارد!

صوفي .

هذا ، لأنه حُضر منذ وقت طويل .

كميلة تذوق الشاي ثم تبصقه بقرف .

أواه! يا للهول! ما هذا؟ هذا ليس شايًا!

مادلين وهي تبصق أيضا:

هذا كرية! له طعم الطبخور .

بول باصقا بدوره:

ماذا قدمت لنا في هذه الفناجين يا صوفي؟ إنه شيء

كرية ومقرف!

صوفي مرتبكة:

أهذا ما ترونه؟

بول:

هذا ما نراه؟ إنه كرية . والمقرف في الأمر أن نخدعنا

هكذا! إنك تستحقين أن نسقيك بالقوة شايك المقرف .

صوفي غاضبة:

أنتم جميعا متطلبون ولا شيء يعجبكم!

كميلة ضاحكة :

اعترفي يا صوفي بأنه لا داعي أن يكون الواحد متطلبا
لكي يجد شايتك عاضلا جدا
مادلين :

فيم يحصني ، سم ادق في حياتي شيئا اقرب منه .

بول مقدم إريق السني لصوفي

إسري إذا ، شري لتري إذا كنا مطلبيين

صوفي مقاومة :

أتركني . أنت تزعجني .

بول متابعا :

أه ! نحن مطلبون ! أنت محددين شايتك صيبا ، إنريه
إذا مع قشدتك .

وانست نور صوفي وسكت لها السني في صمها

وكان سيفعل شي ، دنه ما حصن غنشه اسرحونه

رسم سراح صوفي وعصها ، إلا ان كميلة ومادلين ليس

كاسا لطبيين وكنا شمس على صوفي ونس على نور

وانترعنا منه إن ، اغشده ، ويور السني كان حاصد رفعمها

عه . فاعسب صوفي لغرضه سقت وسرت صرر بول

بحملاح بدها ، غنشه حاوت كمينه ومادلين الامسان

صوفي ، وكان نور يرغو ، وصوفي تصرح ، وكسلة

ومادللم . تطلبان نحدة . كان الصبح بصم الأذان
أسرعت الأمهات مدعووات . وما أن ظهرن حتى تحمّد
الأولاد في أماكنهم .

مادامى إداً سأت السيدة (دى ريان) بلهجة
قلقة وفاسية ، فلم يحب أحد

السيدة (دى فدريل)

كملة شرجى . سب هذا لعالك .

كملة :

تمى ! لم تكن مادليس وأنا متعالك مع أحد

السيدة (دى فلوريل) :

كعب ! لم نكسها اتعب كعب ! أنت كنت تمسك

بدراع صوفى . ومددتم تمسك من ساقه

كملة :

كان ذلك ثم همم من من اللعب بقساوة .

السيدة (دى فدريل) وهى تكبت انفسه .

لعب ! أنت تسمين هذا لعبا !

السيدة (دى ريان) :

أنا اعرف ما حصل . تشاخر من وصوفى كالأعبدة .

وحاولت كملة ومادللم معهما من التصارب لقد

جرت أسير كسلوك عريضة كملة

كميلة بصوت خافت ومخجولة .

نعم ، يا سيدتي .

السيدة (دوير) :

ألا تخجلون ، سيد بول ، من هكذا تصرف ؟
تغضبون لأنفه سبب ، وتتهياون للتضارب .

بول :

ليس لسبب تافه يا أمي . حاولت صوفي أن تسقيننا
شايًا مقرفًا لدرجة أننا لما تذوقناه اشمأزت أنفسنا ،
وعندما تذرنا قالت لنا بأننا متطلبون جدًا .

أخذت السيدة (دي ريان) إناء القشدة ، شمته ،
ذاقت منه بطرف لسانها . قطبت وجهها اشمأزًا ، وقالت
لصوفي :

من أين جئت بهذه المزعومة قشدة يا أنسة ؟

صوفي خافضة رأسها وخجلة جدًا :

لقد صنعتها يا أمي .

السيدة (دي ريان) :

أنت صنعتها ؟ مم ؟ أجيبني .

من طبشور الفضية ومن مياه الكلب .

السيدة (دي ريان) :

وشايك ؟ ماذا كان ؟

صوفي بالوضع ذاته :

من أوراق البرسم ومياه الكلب .

السيدة (دي ريان) فاحصة السكرية :

هذه وليمة رائعة لصديقتيك ! مياه وسخة وطشورا
أنت تبدئين سنتك الخامسة جيدا يا أسة . وذلك
بمعصيتي عندما منعتك من صنع الشاي . وبمحاولة
سقي صديقتيك الشيء المقرف الذي تسمينه شايا .
وبالتقاتل مع ابن خالتك . سأستعيد أوانيك لأمنعك من
تكرار الأمر .

وقد كنت أرسلتك تتعشّين في غرفتك لولا أبي أحشى
أن أفسد لذة صديقتيك اللتين هما طيبتان جدا . وسوف
تتاثران لقصاصك .

عادت الأمهات وهن يضحكن عصبيا عنهن من
الوليمة الساخرة التي اخترعتها صوفي . وبقي الأولاد
وحيدرين . وكان بول وصوفي مخحولين من عراكهما ،
فلم يجروا على أن ينظر أحدهما إلى الآخر . عانقتهما
كميلة ومادلين ، وفرجتا عنهما وحاولتا مصالحتهما .
فعانقت صوفي بول ، واعتذرت من الجميع . ونسي
الأمر ثم أسرعوا إلى الحديقة حيث التقطوا ثماني
فراشات رائعة . وضعها بول في علبة بغطاء من زجاج .

من غيرة في بعد كغير فقد نقصت سقيم عنه في
 نكروا في هذه بغير ما فيها من ربحه فوصفوها حسب
 وزهر ونباح مبدع محلا في سكر، وثريرة وثريرة
 في هذه أستاذ وحب، وفي رحمن، جميل برب حبه
 انظر ما في هذه صوفي وجملة ومادى برب في
 راغبات في الاحتفاظ بها.



رأساً بوصفٍ في لقصص التي قرأناها سابقاً أن
صوفي لم يكن مطبوعة كثيراً. كان يفترض أن تكون قد
اصططحت، لكنها لم تكن كذلك بعد. لذلك حلت بها
متاعب أخرى.

في غد اليوم الذي أتمت فيه صوفي سنتها الرابعة ،
نادتها أمها وقالت لها :

« يا صوفي ! لقد وعدتك أنك يوم تبلغين الرابعة من
العمر - سترافقيني في نزهاتي المسائية الطويلة . إني
ذاهبة الى مزرعة (سقيتين) مروراً بالغابة . وسترافقيني
إنما أنتهني ألا تبتعدي عني . تعرفين أنني أسرع في
المشي وإذا توقفت قد تتخلفين عني كثيراً قبل أن ألاحظ
ذلك .

ولأن صوفي كانت مهمسرة للقيام بهذه النزهة ، فقد
وعدت أمها بأن تلحق بها عن قرب كي لا تتيه في
الغابة .

وبول الذي وصل في تلك اللحظة طلب أن
يرافقهما . فزاد فرح صوفي .

مشياً فترة وجيزة بتعقل خلف السيدة (دي ريان) . كانا
يلهوان بمشاهدة الكلاب الضخمة التي كانت تصطحبها
السيدة (دي ريان) دائماً وهي تعدو وتقفز . وعندما وصلوا
الى الغابة قطف الولدان بعض الأزهار النابتة على حافتي
الطريق ، ولكنهما كانا يقطفانها دون أن يتوقفا .

ثم لمحت صوفي بالقرب من الدرب نباتات عديدة

من الفراولة زاحرة بالتمار. فصرخت:
«يا للفراولة الطيبة! من المؤسف أن لا نستطيع أكلها!».
سمعت السيدة (دي ريد) صيحتها فالتفت صوبها
ومنعها مرة أخرى من التوقف. تنهدت صوفي ونظرت
بعين الأسف الى الفراولة الطيبة التي كانت تشتهيها
كثيرا.

قال لها بول:

لا تنظري إليها ولا تعودي تفكرين بها أبدا.

صوفي:

لكنها حمراء جدا، وجميلة جدا، وباضحة جدا،
يجب أن تكون طيبة للغاية!

بول:

كلما نظرت إليها زاد اشتهاؤك لها. وطالما أن خالتي
معتك من قطفها فما ينفع النظر إليها؟

صوفي:

أتوق إلى قطف فراولة واحدة فقط، وذلك لن يؤخري
كثيرا. إبق معي، سنأكلها معا.

بول:

لا، أنا لا أعصى أمر خالتي، ولا أعب في أن أصعب
في الغابة.

صوفي :

ولكن ، ليس هناك من خطر تعرف جيدا أن والدتي
قالت ذلك لكي تحمنا . سوف نتبين طريقنا بوضوح لو
بقينا خلفها .

بول :

أبدا ، الغابة كثيفة وقد نتيه .

صوفي :

إفعل كما تشاء يا حسان . فأنا عند أول بقعة من
الفرولة كالتي شاهدناها لتونا ، سوف أكل بعضا من
ثمارها .

بول :

أنا لست حاسا ، يا اسسة . أما أنت فأنت متمردة
وشرهة تبهي في الغابة إذا شئت . أما أنا فأني أفصل أن
أطيع خالتي .

وتابع بول اللحاق بالسيدة (دي ريان) التي كانت
تسرع الخطم دون أن تتلفت إلى الوراء . وكلابها كانت
تحيط بها من الأمام ومن الخلف . فحاة تمحت صوفي
بقعة جديدة من الفرولة أحمل من الأولى . فأكلت فرولة
فوجدتها لذيدة ثم ثابة فثالثة . قرفصت لكي تقطف منها
براحة وسرعة أكبر . وكانت من وقت لآخر تنظر إلى

والدته وبنو العديين كانا يتبعان. ثم بدد حلال
 فلقه تنحه نحو العدة ثم نعود، إلى أن انتهت - لا فرب
 كثيرا من السيده (دي ريان) نسي بفتت تبحت بعد ينتر
 حوف الكلاب فدمحت في عدة من حلال الأوراق عيون
 مفرسه بدمع. وسمعت في الوقت نفسه حسيس الحصار
 يابس وأوراق حافة. فالتفت وراءها تفر العديين بيسير
 أمامها فهتعت عندما لم تر لأول! فصاحت:

«أين صوفي؟»

بول.

رادت أن تبقى في الحلف يا حاتي سأكل فرويه

السيدة (دي ريان):

يا للظلمة العيسة! ماد فعلت؟ نحن محاصرون
 بالدئاب. لنرجع كي ننقدها، إذا لم يكن وقت قد
 فات!..

وهرولت السيدة (دي ريان) ندحمتها كلابها وبنو
 المسكين مدعورا إلى حيث بقيت صوفي. فدمحتها من
 بعيد قاعدة بين المراولة تأكل منها بهدوء، فجأة، انطق
 كلسان من كلابها هريرا معولا وعدوا مطبقين ساقيهما
 للريح نحو صوفي. في اللحظة داتها، أطل من عابه
 بحدر رأس دئب صحم، عيابه لامعتان وهو يعرفه

عندما شاهد الكلبين يعدوان تردد لحظة ثم فكر أن لديه متسعاً من الوقت لاختطاف صوفي إلى الغابة قبل أن يصلا وبعدئذ يفترسها. فقفر قفزة هائلة ووثب عليها. عندما رأى الكلبان الخطر يداهم سيدتهم الصغيرة وكانا مهتاجين من أصوات السيدة (دي ريان) وبول المرعوبين ضاعفا سرعتهم، وانقضا على الذئب في الوقت الذي كان يمسك بثوب صوفي لجرحها إلى العانة. وعندما أحسّ الذئب ببعضات الكلبين، ترك صوفي، وبدلاً منهما معركة رهبة. ثم أصبح موقف الكلبين خطراً. لقد وصل ذئبان آخران كانا يتبعان السيدة (دي ريان) ويهرعان أيضاً نحو صوفي. لكن الكلاب ظلت تقاتل بسالة حتى خفت الذئاب الثلاثة وتركنها باقفة على قارعة الطريق. ثم عادت محصيه بالدم والحروح تلحس بذي السيدة (دي ريان) والولدين الذين مكثا يرتحقان خلال المعركة. فرست السيدة (دي ريان) على صهر الكلاب واطبقت في الطريق وهي تمسك كل ولد بيده من ناحية بحمايتها الشجعان.

ثم تكلمت السيدة (دي ريان) تقول سيّد صوفي فقد درب هــد لا ستطيع حسي، نكثرة ما كنت سافـهـ برحمتك من خوف بذي سـهـ بـعـر مستحسن كان

شاحبا كصوفي ويرتجف مثلها.

خرجوا أخيرا من الغابة، ووصلوا حدّ جدول رقراق

فقالت السيدة (دي ريان) :

«لستوقف كلنا هنا وشرب قليلا من هذه المياه العذبة التي
بحر بحاجة إليها كي نتعافى من خوفنا».

واحنّت السيدة (دي ريان) نحو الجدول فشربت

صنع جرعات من المياه وغسلت وجهها ويديها. وفعل

الولدان مثلها. ثم غطست رأسيهما في المياه الباردة.

فتعرا بالانتعاش، وسكن ارتعاشهما.

أما الكلاب المسكينة فقد رمت بأنفسها في المياه،

شربت وغسلت جرووحها وتقلبت في الجدول ثم خرجت

من حمامها طيفة ومنتعشة. وبعد ربع ساعة، نهضت

السيدة (دي ريان) للانطلاق، ومشى لولدان بجانبها

فقالت لصوفي :

هل تعتقدين أنني كب عى حق عندما معنتك من

التوقف؟

صوفي :

نعم، يا مى. عندما رمت لأبي عصيتك وت، و

عزيرى بول، إنني متكدرة لأبى سميتك حب

جبان! سميت جبان! أتعمين انه عندما ركض
بحوك، هو الذي كان يركض أمامي؟ وعندما وصل
الذئبان الاخران لمساعدة رفيقهما، هل شاهدت كيف
تسلح بول بقضيب النقطه وهوراكص، وارتدى أممهما
ليمنعهما من المرور. وكيف اضطرت أن أحمله بين
ذراعي واحتجزه قربك لأمنعه من الذهاب لنجدة
الكلاب؟

هل لاحظت أيضا أنه خلال المعركة كان واقف دائما
أمامك ليمنع الذئاب من الوصول إلينا؟ أتري كم أن بول
جبان!.

ارتمت صوفي على عنق بول وعانقته عشر مرات وهي
تقول:

«شكرا، شكرا، يا بولي الطيب، يا عزيزي بول.
سأحبك دائما من كل قلبي».

عندما وصلوا إلى البيت، تعجب الجميع من شحوب
وجوههم، ومن فستان صوفي الممزق بأنياب الذئاب.
فقصت السيدة (دي ريان) مغامراتهم المزعجة.
والجميع أثنوا على بول لطاعته وشجاعته، والجميع

لاموا صوفي على عدم طاعتها وعلى شراحتها . والجميع
 أعجبوا بسالة الكلاب ، التي لامسوه كثيرا والتي
 حصلت على عشاء فاخر من العظام وبقايا اللحم .
 وفي الغد قدّمت السيدة (دي ريان) إلى بول بدلة
 جندي تركي . فطار صوابه من الفرّح . ارتداها حالا
 ودخل على صوفي . فأطلقت صيحة هلع لقد شاهدت
 تركيّ داخلا عليها وهو يعتصر عمامة ، حاملا سيفه بيده
 ويتدلّى من زناده مسدّس . لكنّ بول أخذ يضحك
 وينط . فعرفته صوفي ووجدته فائء بلباسه الرسمي .
 لم تعاقب صوفي على مصيتها . فكّرت ولدتها أنّها
 عوقبت كفاة بالهلع الذي اتابها وأنّها لن تكرّر ما
 حصل .



الفصل الرابع عشر «الخد المخدوش»



كانت صوفي غصوبا. وهذا عيب حديد لم تتكلم عنه بعد.

دات يوم كانت تتلهى بتلوين دفتر من دفاترها الصغيرة للتلوين بينما نول ابن خالتها يقص قطع كرتون ليصنع منها سلالا للخضر، وطاولات، وبنوكا. وكان كل منهما

...س بمأخضة الأحرار إلى طاهلة صعبة . وكان بول كلما
هز رجله بهز الطاولة .

فقالت له صوفي وقد نفذ صبرها : « أنته إذا . أنت
بعضه فلا أستطيع أن أرسم » . توقي بول خلال
سبع دقيقتين ثم سبي وعاهد هز الطاولة . فصاحت صوفي :
« لا يضاق يا بول ! لقد سبق وقلت لك إنك
تسعى من الرسم .

بول :

أف ! إذا كان من أحل الأنساء الحمله التي ترسمها
فلا داعي للاربع عاچ بعد الفدر .

صوفي :

ألا أعرف حدا أنك لا تتصاق إذا . ولكن بما أنك
تزعجني . أرحوك أن تحمد وحلك
بول ، ساخرا .

لا تحب وحلاى النقا ، حامدنن . إنهما تتحد كان
غضا عني

صوفي ، غاضبة :

رحلاك المرعحتان سارطهم بحس . وإذا ساءت
هزهما سأطردك .

بول:

د خاويي قبلا و مسرين دد بسطع د سعد
القدم اسار في صوف سائي

صوفي:

بريد د برتسي برجهيت يا سويو!

بول:

سائيك، ادا سائي سائيك

دار عقيست صوفي برمت سايه شي و نه بول قمار
دوره بسطع صوفيه قوشه دل دد قوشه شمس
صوفي علي بول و حشمت و جبهه سندن قمار دد علي
حده صرح بول لاس صوفي سسسيقه عقيست دد
صنعه و لاسه قاسحت بول دد حجره صغيره و قتل
علي سسسه دده هم بلس بعت سايه صوفي فقرت
صوفي اسار بول خدو هم صرح بول قمار عقيست
صوفي دد دد دد دد دد عقيست دد دد دد
علي دد دد دد دد دد دد دد دد دد دد
عنها من الدثاب.

ففكرت قائلة:

«سايين بول! سايه دد دد دد دد دد دد دد
يعقيست دد دد دد دد دد دد دد دد دد دد

«أعذرني . . .» وبعد أن فكرت قليلا أضافت : «إمّا أن تكون شريرا فهذه أكثر خزيا! وكيف سيسامحني بول إذا استمحتّه عذرا» وبعد أن تابعت تفكيرها قليلا بهضت صوفي وراحت تطرق باب الحجرة حيث حس بول نفسه، ولكن دون غضب هذه المرة ودون أن تطرق بقبضات يد قويّة وإنما بهدوء. وبادت بصوت رقيق جدًا:

«بول! بول! لكن بول لم يجب. فأصافت بصوت ناعم دائما: «بول، عزيزي بول. سامحني. أن مغتاطة جدا لأنني كنت شريرة. بول! أوكد لك أي لن أكررها فعلت».

إنفتح الباب نصف فتحة نطاء وظهر رأس بول. نظر إلى صوفي بحذر وقال لها:
«ألم تعودى غاضبة؟ أكيد؟»
- لا، طبعاً لا! يا عزيزي بول. فأن حريئة كثيرا لأنني كنت شريرة جدا».

ففتح بول الباب على مصراعيه. وعندما نظرت إليه صوفي. وحدت وجهه كله مخمشا فأطلقت صيحة ورتمت على عنق بول:

«اه! يا بولي المسكيس! كم أسأت إليك! كم

خمشتك بأظافري ! ما العمل لشفائك ؟

بول :

هذا غير مهم . سوف يزول من تلقاء ذاته . فلنبحث
عن طست ومياه لأغسل وجهي . وعندما يروى الدم يزول
كل شيء .»

فأسرعت صوفي وبول للبحث عن طست مملوء
بالمياه . غطس فيه بول وجهه وحفّ وحفّ ودون
جدوى ، لأن آثار الأظافر ظلت ظهرة على الحد . وظلت
صوفي متضايقه .

وقالت :

«ماذا ستقول أمي . سوف تغضب مني وتعاقبني .»
أما بول الذي كان طيبا جدا ، فتضايق هو أيضا . كان
يفكر بحل حتى لا تؤنب صوفي . فقال :
«لن أستطيع القول إني وقعت في الشوك لأن ذلك لن
يكون صحيحا . . لكن ، بلى . . انتظري إذا . سوف
ترين .»

وانطلقت بول مسرعا . لحقت به صوفي . دخلا
الحرج القريب من البيت فتوجه بول إلى عديقة ورمى
بفسه فيها وراح يتقلب حتى أصبح وجهه منحورا
بالاشواك ومخدشا فنهض وهو أكثر خدوشا من ذي

قبل .

عندما شاهدت صوفي هذا الوجه لمسك ، بقطر دم ،

تكدرت ، وبكت وقالت :

«أنا سب كل الأملك ، يا بول المسكين ! ولكي

تحمسي من العصب حدثت وجهك أنك ممّا سبّه لك

ساعة عصيت أه ! ، عيررتي بول ! كم أنت صلب ! وكم

أحلك !

قال بول :

«لذهب سريعه إليّ أنت فاعسل وجهي مجددا لا

تحريري يا عيررتي صوفي . أوكد لك ان نسي هذا حد

وعدا يكون انتهت كل شيء ، فقط أطلب منك ألا نقولي

أنك خمشتني فان وعدت كعدت تعسا جدا فذهب

حده شيء من أنفك العلهه هه .

أتعديني بذلك ؟

« نعم ، قالت صوفي وهي تعافيه ، سأفعل كل ما

تطلبه مني » .

دخلا عرفتقما ، فعضن بول وجهه في المراء من

جديد .

وعندما نهض اليّ المهمه حيث كانت تجلس الأقد

صرحنا هان لمصاحبة إذا شاهدنا وجه بول المسكين
مخدشا ومورما .

فسألتها السيدة (دوبير) :

أين تعبت بيسك هكس؟ بول المسكين ؟ -
كانك تقلبت في الشوك .

بول :

هذا بالضبط ما حصل لي ، يا أمي . شعيت وب
أركض في عليمه . وعندما شعيت للمهوض ، حدث
وجهي ويدي .

السيدة (دوبير) :

أنت بالنعل كثير الرطوبة لتقع في اعينيه م د
حليث وانت سهض ان تحفظ بل أن سكت بهوض .

السيدة (دي ريان) :

أنت كنت إذا يا صوفي ؟ كان عليك أن تساعدني على
النهوض .

بول :

«كأنت سمعي ، يا حسي . ولم يسر هانك
الكافي لمسعدني . عندما وصلت دك قد بهتت . »
أحدثت السيدة (دوبير) سهض بول لسعدني حذرته
بمرهم احير . ونسيت صوفي مع وادها الي شخصتها

مليا .

السيدة (دي ريان) :

«لماذا أنت حزينة ، يا صوفي ؟

صوفي وقد احمرت خجلا :

أنا لست حزينة ، يا أمي .

السيدة (دي ريان) :

بلى . أنت حزينة . ومضطربة كما لو أن شيئا يقلقك .

صوفي مغرورة بالدمع ومهدجة الصوت :

- ما بي شيء ، يا أمي . ليس بي شيء .

السيدة (دي ريان) :

ترين جيدا أنك حتى وأنت تقولين : (ما بي شيء)

تتهيئين للبكاء .

صوفي ، شاهقة بالبكاء :

لا أستطيع . . . أن . . . أقول لك . لقد . .

وعدت . . بول .

السيدة (دي ريان) جاذبة صوفي :

إسمعي ، يا صوفي . إذا كان بول قد قام بعمل

سيء ، فأنت في حل من وعدك بعدم البوح به . فأنا

أعدك ألا أونب بول ولا أقول لأمه . ولكني أريد أن

أعرف ما الذي يجعلك حزينة جدا ، وما يبكيك بشدة

يجب أن تخبريني» .

أخفت صوفي وجهها في حصن السيدة (دي ريان) وراحت تشهق حتى أنها لم تستطع الكلام .

حاولت السيدة (دي ريان) أن تطمئئنها ، وأن تشجعها . فقالت لها صوفي أخيرا :

«لم يرتكب بول أي خطأ ، يا أمي بالعكس إنه طيب جدا وقد قام بعمل جيد . أنا وحدي الشريرة . ولكي يحميني من التائب والعقاب راح يتدحرج في العليقة .» .

فوحشت السيدة (دي ريان) وراحت تسأل صوفي ، وصوفي تخبرها عن كل ما حصل بينها وبين بول .
فهمت السيدة (دي ريان) :

إنه ممتاز بول ، لصغير! ما أرق قلبه! ما أشجعه وما أطيبه! وأنت يا أبنتي المسكينة . ما أبعد الفرق بينك وبين خالك! أنظري كيف تنقادين لغضبك ، وكيف أنك عاقبة بحق هذا الولد الممتاز الذي يسامحك دائما وينسى مظالمك والذي كان اليوم أيضا شهما جدا معك .

صوفي :

آه! نعم ، يا أمي! أنا أعرف كل هذا وهي المستقبل

لن أسخط أبدا على بول.

السيدة (دي ريان):

لن أضيف أي تائب ولا أي قصاص على الذي
كبدك إياه قلبك. أنت تتألمين لألم بول وهذا قصاصك
وهذا يعيدك أكثر من كل العقوبات التي يمكن أن أمرلها
بك.

فصلا عن أنك كنت صادق! فقد عرفت كل شيء
في الوقت الذي كنت تستطيعين إخفاء كل شيء وهذا
عمل جيد. وإني أسامحك بسبب صراحتك.

الفصل الخامس عشر «اليزابت»



ذات يوم، كانت صوفي حالسة في مقعدها الصغير،
لا تفعل شيئاً وتفكر.
فسألتها أمها:
«فيم تفكرين؟»

صوفي :

أفكر في (اليزابت شينو) ، يا أمي

السيدة (دي ريان) :

بأي خصوص تفكرين فيها؟

صوفي :

بشأن خدش كبير لاحظته أمس في ذراعها ، فمما سألتها كيف انحدث احمر وجهها وأخفت ذراعها ، ثم قالت لي بصوت محفّض : «أسكتي . هذا ما عاقبت نفسي به» . واني أحاول أن أفهم ماذا أرادت أن تعني .

السيدة (دي ريان) :

سأشرحه لك إذا شئت . لأنني أنا أيضا لاحظت هذا الخدش : رتد أخبرتني أمها كيف حصل لها . سمعي جيدا هذه علامة مميزة في اليزابت .

كانت صوفي متلهفة لسماع القصة فقربت مقعدها الصغير من أمها لتسمع أفصل .

السيدة (دي ريان) :

«تعرفين أن اليزابت طيبة جدا ، لكنها مع الأسف سريعة الغضب (صوفي حفضت نظرها) . يحصل معها عند شدة غضبها أن تصفع خادمتها . ثم تتأسف فيما بعد لأنها تفكر لاحقا بدلا من أن تفكر سابقا . وأول من أمس

كانت تكوي فساتين دميتهما وثيابها الداخلية . فوضعت
الخادمة المكواة على النار خوفاً من أن تحرق اليزابت
نفسها . فانزعجت اليزابت لأنها لا تحمي المكواة
بنفسها ، فخادمتها كانت تمنعها من ذلك . وكلما كانت
تحاول وضع المكواة على النار دون إخبار الخادمة كانت
الخادمة تمنعها . وأخيراً وجدت اليزابت وسيلة للوصول
إلى الموقد ، وكادت تضع المكواة على النار عندما
شاهدتها الخادمة . فجذبت المكواة ، وقالت لها :
« طالما أنك لا تسمعين كلامي ، يا اليزابت ، فلن تكوي
بعد الآن . سأخذ المكواة وأقفل عليها في الخزانة »
فصرخت اليزابت « أريد مكواتي ! أريد مكواتي ! » .
- لا ، يا أنسة ، لن تحصلي عليها .

فصاحت اليزابت غاضبة : أنت شريرة يا لويز -
أعيدي إليّ مكواتي .

أجابت لويز وهي تسحب مفتاح الخزانة : « لن
تحصلي عليها . ها هي محجوزة » حاولت اليزابت ،
وهي نائفة أن تنتزع المفتاح من يد الخادمة . لكنها لم
تتمكن . عندئذ ، ومن شدة غضبها خمشت لويز
بأظفرها ، فانخدش ذراعها وسال منه الدم . عندما
شاهدت اليزابت الدم تكذّرت ، واعتذرت من لويز ،

وراحت تقبل ذراعها وتغطسه في المياه . ولويز امرأة طيبة جدا . عندما وجدت اليزابت مغمومة جدا ، طمأنتها إلى أن ذراعها لا تؤلمها .

« لا ، لا ! قالت اليزابت وهي تبكي . . أستحق أن أتألم كما جعلتك تتألمين . أخدشي لي ذراعي كما خدشت ذراعك كي أتألم كما تتألمين . تعرفين جيدا أن الخادمة لم تقبل أن تفعل ما طلبته منها اليزابت . فلم تعد هذه تقول شيئا . بقيت هادئة ما تبقى من النهار ، وتوجهت إلى النوم بكل هدوء . وفي الغد عندما أيقظتها خادمتها من النوم وجدت دما على شرشف السرير . ولما نظرت إلى ذراعها وجدته مخموشا بشكل مرعب .
فصرخت :

« ما الذي جرحك هكذا يا طفلي المسكينة ؟ »

فأجابت اليزابت :

« أنا نفسي ، يا خادمتي . وذلك كي أعاقب نفسي على خدشي لك أمس . عندما ذهبت إلى النوم . فكرت أن العدل يقضي بأن أعذب نفسي كما تتعذبن ، فخمشت ذراعي حتى سال منه الدم . »

حنَّ قلب الخادمة على اليزابت فقبلتها . ووعدها

اليزابت أن تكون عاقلة في المستقبل . تفهمين الآن
معنى ما قالته لك اليزابت ولماذا أحمرّ وجهها خجلاً .

صوفي :

نعم ، يا أمي . أفهم جيداً . فما أجمل ما فعلته
اليزابت . أعتقد أنها لن تغضب أبداً بعد الآن لأنها تعلم
كم أن الغضب سيء .

السيدة (دي ريان) مبتسمة :

ألا تفعلين أبداً ما تعرفين أنه سوء ؟

صوفي ، مضطربة :

لكني أنا ، أصغر منها ، يا أمي . عمري أربع سنوات
واليزابت عمرها خمس .

السيدة (دي ريان) :

ليس هناك فرق كبير . تذكرني كيف ثرت ، منذ ثمانية
أيام ، على بول المسكين ، الطيب .

صوفي :

صحيح يا أمي . لكنني أعتقد كذلك أنني لن أعيدها
ولن أفعل مطلقاً ما أعرف أنه عمل سيء .

السيدة (دي ريان) :

أرجو ذلك من أجلك ، يا صوفي . ولكن إياك أن
تعتقدني نفسك أفضل مما أنت في الواقع .

فهذا يسمى تكبرا وتعرفين ان التكبر عيب شائن .
لم تجب صوفي لكنها ابتسمت انتسامة رضى توحى
بأنها سوف تكون بالتأكيد عاقبة دائما .
وسرعان ما صارت صوفي المسكينة ذليلة إذ اسمعوا
ما حصل معها بعد يومين .

الفصل السادس عشر «الفواكه المجففة»



كانت صوفي عائدة من نزهة مع بول أبين خالتها.
فلقيا في رواق البيت رجلا، يظهر أنه سائق عربة ركاب،
وهو يحمل تحت إبطه صرة وينتظر. فسأله بول بتهذيب
فائق:

- من تنتظر يا سيد؟

الرجل :

أنتظر السيدة (دي ريان) . علي أن أوصل إليها
صرّة .

صوفي :

من قبل مَنْ ؟

الرجل :

لا أعلم يا آنسة . جئت بها من العربية وهي مرسلة من
باريس .

صوفي :

ولكن ماذا تحتوي الصرة ؟

الرجل :

«أظنها فواكة مجفّفة وحلوى المشمش . على أي
حال هذا ما هو مسجل في سجل العربية» .

فلمعت عينا صوفي . وأمرّت لسانها على شفيتها .
وقالت لبول : «لنذهب بسرعة ونخطر أمني» . وانطلقت
تعدو . بعد لحظات وصلت الأم فدفعت أجرة نقل الصرة
وحملتها إلى البهو حيث تبعها بول وصوفي . وقد اندهشا
تماما عندما رأيا السيدة (دي ريان) تضع الصرة على
الطاولة وتعود إلى مكتبها للقراءة والكتابة .

فتبادلا النظرات بمظهر تعيس . ثم قالت صوفي لبول

بصوت خافت : أطلب من والدتي أن تفتح العلبة .

بول بصوت خافت :

لا أجرؤ . فخالتي لا تحب أن نكون متلهفين
وفضولين .

صوفي بصوت خافت :

أطلب إليها إذا كانت تقبل أن توفر عليها عاء فتحها
ففتحها نحن بأنفسنا .
الأم :

أنا أسمع جيدا ما تقولان . إسمعي يا صوفي إيه
لمن الخطأ التضليل والتظاهر بأنك صاحبة فضل في
عدم إزعاجي ، عندما يكون الواقع أنك تريد فتح هذه
الصرة بسبب فضوليتك وشراحتك لو قلت لي بصراحة :

« يا أمي . أرغب في رؤية الفواكة المجففة . اسمحي لي
بفتح العلبة . » لكنت سمحت لك . أما الآن فإني أمنعك
من أن تلمسيها .

اضطربت صوفي واستاءت فانسحبت إلى غرفتها ،
ولحقها بول ، قائلا لها :

« أنظري كيف تكون عاقبة التذاكي . أنت دائما
تتصرفين هكذا ، وتعرفين أن خالتي تكره الرياء .

صوفي :

وأنت أيضا، عندما كلفتك، لماذا لم تطلب ذلك
منها حالا؟ تريد أن تدعي الرزانة ولا ترتكب الآ
الحماقات .

بول :

أولا، أنا لا أرتكب الحماقات . تم إنني لا أدعي
الرزانة . أنت تقولين ذلك لأنك غاضبة بسبب عدم
حصولك على الفواكة المحققة .

صوفي :

أندا، يا سيد . أنا لست غاضبة إلا منك، لأنك دائما
تسبب في توبيخي .

بول :

حتى يوم خمشتني بقساوة .

احمر وجه صوفي خحلا وسكتت . ومكثت فترة لا
يتحدثان . كانت صوفي تود أن تستمع بول عذرا، لكن
كبرياءها منعتها من المبادرة في الكلام . أما بول الطيب
حدا فلم يكن حاقدا على صوفي . لكنه ما كان يعرف م
العمل لمعاودة الحوار . وأحيرا وجد وسيلة ماهرة جدا .
تأرجح على كرسيه ، ومال كثيرا الى الورا حتى وقع .
فأسرعت صوفي لمعاونته على النهوض . وهي تقول له :

«هل تأذيت، يا عزيزي بول؟» .

بول:

لا، بالعكس .

صوفي ضاحكة:

ها! بالعكس . هذا شيء طريف للغاية .

بول:

أجل، لأنني بسقوطني أنهيت خصامنا .

صوفي وهي تعانقه:

يا بولي الطيب! كم أنت صالح! وقعت إذاً عن قصد؟ كان بالامكان أن تتأذى .

بول:

لا! كيف يمكن أن أتأذى بالوقوع عن كرسي واطيء
جدا . والان طالما نحن متصادقان، فلنذهب الى السهو .
وانطلقا عدوا . وعندما كانا يجتازان بهو الدار شاهدا
الصرة ما تزال مربوطة فرغبت صوفي في التوقف فجرحها
بول ولم يعودا يفكران في الصرة .

بعد العشاء، نادى السيدة (دي ريان) الولدين .

قالت لهما:

«أخيرا سنفتح الصرة الشهيرة ونتدقق ثمارها

المجففة . إذهب يا بول واجلب لي سكيناً لقطع
الخيوط . » ذهب بول بسرعة البرق ثم عاد في اللحظة
ذاتها حاملاً سكيناً وقدمه لخالته .

قطعت السيدة (دي ريان) الخيوط ونرعت الأوراق
التي كانت تغطي الثمار فاكشفت اثنتي عشرة علبة من
الثمار المجففة مع حلوى المشمش . فقالت وهي تفتح
إحدى العلب :

« لنذقها كي نرى إذا كانت طيبة . خذي اثنتي
صوفي . إختاري ما تستطيعينه أكثر . يوجد أحاص ،
وخوخ ، وجوز ، ومشمش ، وكباد ، ومربي الزهر » .

ترددت صوفي قليلاً . كانت تتفحص أيها الكبيرة . ثم
قررت اختيار أجاصة ومشمشة .

واختار بول خوخة ومربي الزهر . وعندما اختار كل
حصة أقفلت الوالدة العلبة ، وهي نصف مملوءة ،
وحملتها إلى غرفتها ووضعتها فوق رف . وكانت صوفي
تتبعها حتى الباب .

عندما رجعت السيدة (دي ريان) قالت لصوفي وبول
إنها لا تستطيع أن تأخذهما في نزهة ، لأنها مضطرة
للقيام بزيارة في الجوار . وأضافت : « إلباهي أثناء
غيابي . قوما بنزهة أو ابقيا في البيت ، كما تشاءان » . ثم

قبلتهما وركبت عربة مع السيدة (دوبين) والسيد (دي ريان).

بقي الولدان وحيدين، ولعبا طويلا أمام المنزل. كانت صوفي في أغلب الوقت تتحدث عن الثمار المجففة. فقالت:

«أنا مستاءة لأنني لم أختار من مربى الزهر ولا من الخوخ. يجب أن يكونا لذيين جدا.

- أجل، إنهما لذيان جدا، قال بول. ولكن يمكنك أن تأكلي منهما غدا. لذلك، لا تفكري فيهما الآن، صدقيني، ولنلعب».

استأنفا لعبتهما التي كانت من اختراع بول. كانا قد حفرا حوصا لملئه بالمياه. وكانا مضطرين لنقل المياه إليه باستمرار لأنهما بقدر ما كانا يصبان مياهها كان التراب محتصها. أخيرا، زلق بول على الوحل وأوقع المرشّة لملاي بالمياه على ساقيه. فصاح.

«اي! اي. ما أبردها! لقد تبللت. يجب أن أذهب تبديل حذائي وجواربي، وينظفوني. إنتظريني هنا. سأعود بعد ربع ساعة».

بقيت صوفي قرب الحوض وهي تربت على المياه رفسها الصغير ولكن دون أن تفكر لا في المياه، لا في

الرفش، ولا في بول. بم كانت تفكر إدا؟ مع الأسف كانت صوفي تفكر في الثمار المجففة وفي مربى الزهر وفي الخوخ. كانت متأسفة لأنها لا تستطيع أن تأكل مزيدا منها، ولأنها لم تذوقها كلها، فقالت:

«غدا سوف تعطيني أمي مزيدا منها. ولن يكون عندي الوقت الكافي للاختيار الجيد. فلو كنت أستطيع أن أشاهدها سلفا، لحددت ما يمكن أن أختاره غدا. ثم لماذا لا يمكنني أن أنظر إليها؟ فليس عليّ إلا أن أفتح العلبة.»

وها هي صوفي وقد سرت جدا بفكرتها، تركض إلى غرفة والدتها، وتحاول الوصول إلى العلبة. لكنها راحت تنط وتمد ذراعها دون جدوى. لم تستطع بلوغ العلبة، ولا تعرف ماذا تفعل. جلبت قضيبا، وملقطا، وكل ما توصلت إليه يدها دون جدوى. ضربت يدها على جبينها، وقالت:

«ما أغبانني! سأقرب مقعدا وأصعد عليه!»

جرت صوفي مقعدا ثقيلا ودفعته إلى جانب الرف وصعدت عليه، فطالت العلبة وفتحتها ونظرت بشهوة إلى الفواكة المجففة الشهية. وقالت: أيها سأختاره غدا؟ «ولم تستطع أن تقرر. فمرة تختار هذا ومرة تختار

ذلك. غير أن الوقت كان يمر، وكاد بول أن يعود.
ففكرت:

«ماذا سيقول إذا ما رآني هنا؟ سيظن أنني أسرق الثمار
المجففة مع أنني لا أقوم إلا بالنظر إليها. عندي فكرة
جيدة. لو أقضم قطعة صغيرة جدا من كل ثمرة، إذا
سأعرف طعم كل منها، وأتبن أيها الأفضل. ولن يلاحظ
أحد شيئا لأنني سأقرص منها شيئا زهيدا لا يلفت النظر».
وقضمت صوفي قطعة مربى الزهر، ثم قطعة
مشمش، فحوخة فجوزة، فاجاصة فكبادة. لكنها ظلت
عاجرة عن القرار أكثر من السابق. فقالت:
«يجب أن أعيد الكرة».

وعادت ثانية إلى القضم، فكررت ذلك عدة مرات
حتى ما بقي في العلبة شيء تقريبا. وعندما انتهت
أخيرا تملكها الحوف. فقالت: «يا إلهي! ماذا فعلت؟
لم أكن أقصد إلا أن أذوق طعمها وها أنا قد أكلتها كلها
تقريبا. ستلاحظ أمي ذلك ما أن تفتح العلبة. وستحزر
أنه شغلي. ما العمل؟ ما العمل؟ قد أستطيع الإنكار.
لكن والدتي لن تصدقني. . . لم أقول إنها الفئران؟
وبالفعل. قد شاهدت هذا الصاح فئراننا تركض في
الممشى. سأقول ذلك لأمي إنما سأقول إنه كان جرذا،

لأن الجرد أضخم من فأرة ويأكل أكثر منها. وبما أنني قد
أكلت كل شيء تقريبا، فمن الأفضل أن يكون جرذا لا
فأرة».

ابتهججت صوفي بفكرتها. فأغلقت العلبة وأعادتها
إلى مكانها ونزلت عن المقعد. ثم عادت إلى الحديقة
ركضا، ولما يسمح لها الوقت بتناول رفشها حتى عاد بول
وقال:

«تغيّبت طويلا. أليس كذلك؟ ذاك أنني ما وجدت
حذائي. أخذه (باتيست) ليدهنه. فبحثت في كل مكان
قبل أن أسأله عنه. وأنت ماذا فعلت في غيابي؟
صوفي:

لا شيء البتة. كنت أنتظرك وألعب بالماء.
بول:

لكنك تركت الحوض يفرغ. لم يعد فيه شيء.
أعطيني رفشك، كي أرضّ القعر قليلا فيصبح أكثر
صلابة. واذهي في هذا الوقت لاستقاء الماء من السطل
الخشبي.

راحت صوفي تستقي ماء بينما كان بول يشتغل في
الحوض. وعندما رجعت، أعاد لها بول الرفش، وقال:
رفشك مدبقة كلها. تلصق بالاصابع. ماذا وضعت

عليها؟ أجابت صوفي :

لا شيء ، لا شيء . لا أعرف لماذا تدبّق .

وغمست صوفي يديها عميقا في المرشّة المملأى
بالمياه لأنها انتبهت أنهما تدبّقان .

فسألها بول :

لماذا تغمسين يديك في المرشّة؟

صوفي مرتبكة :

لأرى إذا كانت المياه باردة .

بول ضاحكا :

أي منظر غريب يبدو عليك منذ ما رجعت ! يظن
الواحد أنك ارتكبت عملا سيئا .

صوفي مضطربة :

أيّ سوء تريد أن أكون قد ارتكبت؟ ليس عليك سوى
أن تتحقّق . فلن ترى أيّ سوء . لا أعرف لماذا تقول إنني
ارتكبت سوءا . فأفكارك دائما هي مثيرة للسخرية .

بول :

كم اغتظت ! إنني أمزح معك . وأؤكد لك أنني لا
أعتقد بأيّ عمل سيّء يحصل من قبلك . ولست
محتاجة للنظر إليّ هكذا بعين الغضب .
هزّت صوفي كتفيها ، وتناولت مرشتها وسكبت المياه

في الحوص الذي سربها إلى الرمل . واستمر لعب
الولدين هكذا حتى الساعة الثامنة . فحاءت الخادمتان
تبحثان عنهما لتعيدهما إلى البيت . كست ساعة النوم
قد حانت .

كانت صوفي في تلك الليلة مضطربة . فحلمت أنها
كانت قرب بستان يفصل بينها وبينه حاجز . وكان هذا
البستان زاخرا بالزهر والثمار التي تبدو شهية . وكانت
تبحث عن وسيلة للدخول إليه ، فجاء ملاك وشدّ بها إلى
الوراء وهو يقول لها بصوت حزين : « لا تدخل ، يا
صوفي . ولا تأكلي من هذه الثمار التي تبدو لك طيبة جدا
بينما هي مرة وسامة . لا تشمي هذه الأزهار التي تبدو
جميلة جدا لأنها تفوح برائحة نتنة وسامة . هذا البستان
هو بستان الشر . دعيني آخذك إلى بستان الخير .

- قالت صوفي : لكن الدرب للوصول إليه وعمر ،
تتراكم فيه الحجارة . بينما الطريق الآخر مغطى بالرمل
الناعم ، ويسهل السير فيه .

- نعم ، قال الملاك ، لكن الدرب الوعري قدودك إلى
بستان الأطايب والدرب الآخر يقودك إلى مكان العذاب
والحزن حيث كل شيء فيه عاطل والمخلوقات التي
تسكنه هي شريرة وفضة . وبدل أن تؤاسيك ، تهزأ

بعذاباتك وتزيدها عذابا».

ترددت صوفي . كانت تنظر إلى البستان الجميل
الزاهر بالزهر والتمر، إلى الممرات المرملة والظليلة . ثم
سرتحت نظرها على الدرب الوعر والقاحل الذي يظهر
بدون بهاية، وقفلت راجعة صوب الحاجز الذي انفتح
أمامها . فأفلتت يديها من ملاكها الصالح ودخلت
البستان .

صرخ فيها الملاك : «عودي ، يا صوفي ، عودي .
سأنتظرك عند الحاجز . سوف أنتظرك هناك حتى نهاية
عمرك ، فإذا ما عدت إليّ يوما أقودك إلى بستان
الأطياب ، على الدرب الوعر الذي سوف يسهل
ويتحسّر كلما توغلت فيه» . لم تسمع صوفي صوت
ملاكها الصالح . وكان أولاد ظرفاء يومئون لها بالتقدم
فركضت نحوهم ، فأحاطوا بها وهم يضحكون . راح
بعضهم يقرصها ، والبعض الآخر يتجاذبها ويذر الرمل
في عينيها .

تخلصت صوفي منهم بمشقة . وعندما ابتعدت
قطفت زهرة مظهرها رائع ، فشمتها ورمتها بعيدة منها .
كانت رائحتها كريهة وتابعت تقدمها فرأت الأشجار مثقلة
بأجمل الثمار فقطفت ثمرة وذاقتها . لكنها رمتها بأكثر

هول من الزهرة . كان طعمها مرًا ومقرفا . فتكدرت صوفي قليلا ، وتابعت نزعتها . خدعت في كل مكان ، كما حصل مع الثمر والزهر . عندما مكثت بعض الوقت في هذا البستان حيث كان كل شيء سيئا فكرت في ملاكها الصالح . ورغم وعود الأطفال الشريرين وأصواتهم ركضت نحو الحاجز ، ولمحت ملاكها الصالح ماذا لها ذراعيه . دفعت الأطفال الأشرار عنها وارتمت بين ذراعي الملاك الذي قادها في الدرب الوعر . بدت لها الخطوات الأولى صعبة ، ولكن كلما تقدمت صار الدرب أسهل ، والمكان أبرد وأمتع . كانت ستدخل بستان الخير ، عندما أفاقت من نومها مضطربة ومبللة بالعرق . فكرت طويلا بهذا الحلم وقالت لنفسها :

« يجب أن أطلب من أمي أن تفسره لي » ثم عادت إلى النوم حتى صباح الغد . عندما قصدت أمها ، وجدت وجهها عابسا قليلا . لكن الحلم أنساها الفوافة المجففة ، وبدأت فوراً بإخبارها الحلم .

« أتعرفين ما يعني حلمك يا صوفي : ذاك أن الله تعالى الذي يرى أنك غير عاقلة ، ينبهك بواسطة هذا الحلم إلى أنك لو تابعت ارتكاب السيئات التي تبدو لك ممتعة سوف تحصلين على الأحزان بدل المسرات . هذا

البستان المخادع هو جهنم . ويستأن الخير هو الفردوس .
نصل إليه عن طريق وعر . أي حرمان أنفسنا الأشياء
الممتعة والتي هي محرمة . والدرب يصبح أسهل كلما
مشينا فيه . أي من فرط ما نكون مطيعين ، وطيبين ،
وصالحين ، نعتاد الخير ، فلا يعود صعبا علينا الطاعة
والصلاح . ولا نعود نتعذب من الامتناع عن الاستسلام
إلى كل الشهوات .»

اضطربت صوفي في مقعدها . إحمروا وجهها وراحت
تنظر إلى أمها . كانت ترعب في الكلام ، لكنها ما كانت
تستطيع .

لاحظت السيدة (دي ريان) اضطراب صوفي
فساعدتها وقالت لها :

«ترغبين في الاعتراف بشيء ما ، يا صوفي ، ولا
تحروين على السوح به . لأن الاعتراف بالخطأ هو دائما
صعب وهذا بالضبط هو الدرب الوعر الذي دعاك إليه
ملاكك الصالح وهذا ما يخيفك . هيا ، يا صوفي .
أنصتي إلى ملاكك الصالح واقفزي بشجاعة بين حجارة
الدرب الذي يعينه لك .»

ازداد احمرار وجه صوفي ، وأخفت رأسها بين يديها
وباحت لأمها بصوت متهدج أنها أكلت في العشية علبه

الفواكة المجففة كلها تقريبا .

السيدة (دي ريان) :

وكيف كنت تتوقعين إخفاء ذلك عني ؟

صوفي :

كنت سأقول لك ، يا أمي ، إن الجردان هي التي أكلتها .

السيدة (دي ريان) :

ما كنت صدّقت ، كما تعرفين . لأن الجردان لا تستطيع رفع غطاء العلبة ثم غلقه . وإن الجردان كانت بدأت بتمزيق العلبة والتهامها قبل أن تصل إلى الفواكة المجففة . بالإضافة إلى ذلك ما كانت الجردان بحاجة لتقريب المقعد كي تطول الرف .

صوفي ، مفاجأة :

كيف ؟ شاهدت أبي جررت المقعد !

السيدة (دي ريان) :

بم أنك سيت أن تعيده إلى مكانه ، فهو أول شيء شاهدته أمس ، وأنا عائدة إلى البيت . وعرفت أنك أنت الصاعدة وخاصة بعد أن نظرت إلى اللعبة ووجدتها فارغة تقريبا . ترين كيف فعلت الصوب عندما اعترفت لي بحطأك . وما كنت أكديسك إلا لتريد

الخطأ، ولكنها سببت لك عقاباً أكثر قساوة. وكى
أكافىء الجهد الذي قمت به فاعترفت بكل شيء،
سيحصر عقابك فقط بعدم أكل فواكة مجففة طالما بقي
لنا منها.

قُبِلت صوفي يد أمها التي عانقتها. ثم قفلت إلى
غرفتها حيث كان بول ينتظرها للغداء.
بول:

ما بك يا صوفي؟ عيناك محمرتان.
صوفي:

لقد بكيت.

بول:

لماذا؟ هل وبختك خالتي؟

صوفي:

لا، لكنني كنت مخجولة من الاعتراف لها بخطأ
ارتكبته أمس.

بول:

أي خطأ ارتكبت؟ أنا، لم ألاحظ شيئاً.

صوفي:

لأنني تخبأت منك.

وقصّت صوفي على بول كيف أكلت علبة الفواكة
المجففة بعد أن كانت تقصد فقط النظر إليها واختيار
أفضلها لتأكله في الغد .

مدح بول صوفي بقوة، لأنها اعترفت بكل شيء
لأمها . وقال لها : من أين جاءتك هذه الشجاعة ؟ .
عندئذ أخبرته صوفي حلمها وكيف فسرت له أمها .
ومنذ ذلك اليوم راح بول وصوفي يتحدثان غالبا عن هذا
الحلم الذي ساعدهما كي يصبحا طائعين وصالحين .

الفصل السابع عشر «الهر والدغناش»



ذات يوم، كان بول وصوفي يتنزهان مع الخادمة. وكانا عائدين من عند امرأة فقيرة كانا قد حملا إليها بعض المال، وهما يسيران متمهلين تارة يتوقفان لقطف أزهار، وطورا لتسلق شجرة، أو كانا يجتازان السياج ليختبئا في الأدغال. وفيما كانت صوفي مختبئة، وبول يبحث

* عصفور رأسه أسود وكذلك حياحه ظهره رمادي وصدرة وردي

عنها، سمعت مواء خفيضا جدا ونائما. فخافت
وخرجت من مخبأها وقالت لبول: لنناد خادمتي.
سمعت بالقرب مني في الدغل صوتا خافتا كأنه مواء هر.
بول:

لماذا يجب استدعاء خادمك من أجل هذا؟ لنذهب
بأنفسنا ونر ماذا يكون.

صوفي:

آه، لا! إني خائفة.

بول ضاحكا:

خائفة! مم؟ فأنت بنفسك تقولين إنه كان صوتا
خفيضا. فلا يمكن إذا أن يكون حيوانا ضخما.

صوفي:

لا أعرف. قد يكون حيّة، أوجروذئب.

بول ضاحكا:

ها! ها! ها! حيّة تصرخ! هذا جديد! وجروذئب
يصدر صوتا خفيضا ولم أسمعه أنا، مع أنني كنت قريبا
جدا منك.

صوفي:

«ها هو الصوت نفسه! هل تسمع».

أنصت بول وسمع فعلا مواء خفيضا يصدر من

الدغل . فحُفِّفَ إليه رغم توسلات صوفي .
وبعد أن فتش عدة لحطات ، صرح : «إنه هرّ صغير
ومسكين ويظهر أنه مريض . تعالي وأنظري كم يبدو
تعيسا» .

ركضت صوفي فشاهدت هرا صغيرا ، أبيض اللون ،
مبلا بالندى وملطخا بالوحل . وكان ممدّدا بالقرب من
المكان الذي كانت صوفي مختبئة فيه .

قالت صوفي : يجب استدعاء خادمتي ! حملة . كم
يرتجف هذا المسكين ! وقال بول : وكم هو هزيل !
ناديا الحادمة التي كانت تتعهما عن بعد . وعندما
أدركتهما دلاها على الهر الصغير وطلبا منها أن تحمله .
الخدمة :

«ولكن كيف العمل لحملة ؟ هذا التعيس مبلى جدا ،
ووسخ جدا ، فلا أستطيع أن أحمله بين يدي .

صوفي :

إذاً يا خادمتي ، ضعيه في أوراق .

بول :

أوفي منديلي . سيرتاح أكثر .

صوفي :

هو هكذا ! فليشّفه بمنديلي ، ولنمدده في منديلك .

فتحملة خادمتي» .

ساعدتهما الخادمة لترتيب الهر الصغير الذي لم يكن يملك القوة للتحرك . وعندما لُفَّ جيدا بالمنديل ، أخذته الخادمة ، وأسرع الجميع للوصول إلى البيت وإعطائه حليباً ساخناً .

ولم يكونوا بعيدين عن البيت فوصلوا بسرعة . خفَّ بول وصوفي إلى المطبخ . فقالت صوفي للطباخة (جان) :

« أعطينا بسرعة فنجان حليب ساخن . فأحاب (جان) .

- ماذا ستفعلين به ، يا آنسة؟

- لنقدمه إلى هرّ مسكين وجدناه في عليقة وهو يكاد يموت جوعاً . ها هو . خادمتي تحمله في منديل . » .

وضعت الخادمة المنديل على الأرض . وجبت الطباخة ملء صحن حليباً ساخناً للهر الصغير الذي ارتدى فوقه ولعقه كله دون أن يبقى على نقطة واحدة . فقالت الخادمة :

« اعتقد أنه مسرور . لقد شرب أكثر من كوبي حليب .

صوفي :

آه هـ هو ينهض ! إنه يلحس وبره ! .

بول :

لوننقله إلى غرفتنا ؟

الطباخة .

أنا أنصحكما ، يا سيدي ويا آنستي ، أن تتركاه في
المطبخ . فهو أولا يجف أفضل فوق الرماد الحار ،
وبالتالي سيتوفر له الطعام هنا بقدر ما يستطيع . وأخيرا
يستطيع هنا أن يخرج ساعة يضطر ، فيتعلم عندئذ أن
يكون نظيفا .

بول :

صحيح . فلتركه في المطبخ ، يا صوفي .

صوفي :

لكه سيظل دائما لنا . وسأراه ما شئت ذلك .

الطباخة .

بالطبع ، يا آنسة . سترينه عندما تشائين . وسيكون

لك في كل حال !

ثم أخذت الهر ووضعته على الرماد الساخن تحت
الفرن . تركه الولد ؟ ان ينام وأوصيا الخادمة أن تصع له
حليباً بقره كي يستطيع أن يلحق منه كلما أحسَّ

بالجوع .

صوفي :

ماذا نسمي هذا الهر؟

بول :

لنسمه ! شيزى ! أي (عزيز) .

صوفي :

آه ، لا ! هذا اسم عادي . بل نسميه (شارمان) أي
(فاتن) .

بول :

وإذا أصبح بشعا عندما يكبر ؟

صوفي :

صحيح . ماذا نسميه إذا ؟ ومع ذلك يجب أن يكون له
اسم .

بول :

أتعرفين ما قد يكون اسما جميلا جدا ؟ (بو- مينون) .

صوفي :

آه ! أجل ! كما في قصة (بلوندين) . صحيح . لنسمه
(بو- مينون) . سأطلب من أمي أن تصنع له طوقا صغيرا
وأن تكون زخرفته على الدائر: باسم (بو- مينون) .

وركض الولدان إلى السيدة (دي ريان) ليخبراها قصة
الهر الصغير وليطلبها منها طوقا. فذهبت الوالدة لتساهد
الهر وأخذت مقياس عنقه. ثم قالت:

«لا أعرف إذا كان هذا الهر المسكين سيستطيع
العيش. إنه ضامر جدا وهزيل جدا وهو يكاد لا يستطيع
الوقوف على قوائمه.
بول:.

ولكن كيف وصل إلى العليقة؟ فالهررة لا تعيش في
الأحراج.

السيدة (دي ريان):

قد يكون الأولاد الأشرار حملوه ليلعبوا به. ثم رموه
في العليقة، وهم يفكرون أنه يستطيع العودة وحده إلى
البيت.

صوفي:

ولماذا إذا لم يعد؟ فان كان تعيشا فهذه غلطته.

السيدة (دي ريان):

أنه صغير جدا فلم يتمكن من الاهتداء ثانية إلى
طريقه. ثم إنه قد يكون اتيا من مكان بعيد. فإذا
استصحبك رجال أشرار بعيدا جدا، ثم تركوك في طرف
الغابة، فماذا تفعلين؟ أعتقدين أنك قد تجددين طريقك

من تلقاء نفسك؟

صوفي :

آه؟ لن أرتبك . سوف أمشي وأمشي حتى ألتقي أحدا
أو أجد بيتا . عندئذ أعرف عن نفسي وأطلب إرجاعي .
الأم :

اولا ، قد تلتقين أناسا اشرارا لا يريدون أن ينزعجوا
في ترك طريقهم أو عملهم لارجاعك .
ومن ثم ، أنت تستطيعين الكلام فيفهموك ! لكن
الهر المسكين ، أعتقدين أنه لو دخل بيتا لكانوا فهموا
ماذا يريد ، أم كان بقي هناك؟ قد يطرده ، أو يصرب ، وقد
يقتل ايضا .

صوفي :

لكن ، لماذا دخل هذا الدغل كي يموت فيه من
الجوع؟

السيدة (دي ريان) :

قد يكون الصبيان الأشرار رموه هناك بعد أن ضربوه .
على كل حال لم يكن مخطئا كثيرا عندما بقي هناك ،
طالما مررتما بالقرب منه وأنقذتماه .

بول :

أما بهذا الخصوص ، يا خالتي ، فلم يكن بإمكانه

التنبؤ بأننا سنموت من هناك .

السيدة (دي ريان) :

هو، لا ، بل الله تعالى ، الذي يعلم كل شيء ، قد
سمح بذلك وأتاح لكما المناسبة لتكونا محسنين حتى
مع حيوان .» .

فلم يصف بول ولا صوفي شيئا لأنهما كانا متلهفين
لمشاهدة هرهما من جديد . فعادا إلى المطبخ حيث
وجدنا (بو - مينيون) يغط في نوم عميق على الرمد
الدافئ . وكانت الطبخة قد وضعت بالقرب منه قصعة
حليب . فلم يكن بالإمكان فعل شيء بالقرب منه ، فراح
الولدان يلعبان في حديقتهما الصغيرة .

لم يمض (بو - مينيون) : وخلال بضعة أيام صار قويا ،
في صحة حمدة ، وفرحاً . وكلما كبر ازداد جمالا وبره
الأبيض الطويل كان ناعما كالحرير . عيناه السوداوان
الكبيرتان كانتا تلمعان كالشمس . أنفه الوردي كان
يعطيه منظر لطيفا وطفوليا .

كان هرا انقريا حقيقيا ، من أفضل الأنواع . كانت
صوفي تحبه كثيرا . وول الهبي غالب ما كان يحيي ،
لقضاء بضعة أيام عند صوفي ، كان يحبه أيضا . كان (بو
- مينيون) أسعد الهرة . كان له سيئة واحدة تحزن

صوفي . كان فظًا مع العصافير . فما أن يصير في الحارج حتى يتسلق الأشجار للبحث عن الأعشاش . وأكل الفراخ الموجودة فيها .

وأحيانا كان يأكل أمات العصافير التي تحاول الدفاع عن فراحها ضد (بو- مينون) الشرير . عندما كان بول وصوفي يشاهدانه يتسلق الأشجار كانا يفعلان ما يستطيعان لكي ينزلاه ، لكن (بو- مينون) ما كان يطيعهما ، ويستمر رغم ذلك في التسلق وأكل فراح العصافير . وكنت تسمع عندئذ أصواتا نائحة : كويك كويك .

وعندما كان (بو- مينون) يزل من الشجرة ، كانت صوفي تضربه عدة ضربات بالقضيب ، لكنه وجد وسيلة لتحاكي هذه الضربات بالمكوث طويلا جدا في أعلى الشجرة حيث لا تستطيع صوفي أن تصل إليه . وأحيانا أخرى عندما كان يصل إلى منتصف الشجرة ، كان يشب . ويقفز على الأرض ويتملص هاربا بسرعة البرق قبل أن تتمكن صوفي من القبض عليه .

وكان الولدان يقولان له : «خذ حذرك ، يا (بو- مينون) فالله تعالى سيعاقبك على أذيتك . وستحل بك مصيبة في يوم من الأيام» .

(بو - مينون) لم يكن يسمع نصائحهما .

وذات يوم ، وضعت السيدة (دي ريان) في البهو
عصفورا رائعا في قفص مذهب حميل . وقالت
للطفلين :

«أنظرا ما أحمل الدعاش الذي أرسله إليّ أحد
أصدقائي . إنه يعني بتمتهى الانتقد

بول وصوفي معا :

آه ! كم نرغب في سماعه !

السيدة (دي ريان) :

سأجعله يغني . ولكن لا تقترب كثيرا لئلا يخاف . .

وراحت السيدة (دي ريان) بخاطب الدعاش : «بوبو
غر يا صديقي ! غر ، بوبو . . غر»

فأخذ الدعاش يتأرجح ، يحيي رأسه إلى اليمين
وإلى اليسار ، ثم بدأ يصفر لحنا يشبه لحن أعينه «بيي يا
بياع الورد» وعندما انتهى ، صفر لحن : «طلعت يا محلا
نورها . . .»

كان الطملاان يستمعان إليه دون حراك . وبالجهد كانا
يتفسان كي لا يحيفا الدعاش . وعندما أنهى غناءه
صاح بول :

«آه ! يا حالتي ، كم يعصي حيدا ! ما أجمل هذا

الصوت الناعم ! أود أن أستمع إليه دائما !

قالت السيدة (دي ريان) :

سنجعله يعاود الغناء بعد العشاء . إنه متعب الآن لأنه
واصل من سفر . فلنضع له طعاما . إذهبا إلى البستان ، يا
ولدي ، واجلبا له لبينا وسلقا . سيدلكما البستاني أين
تجداهما .

أسرع الولدان إلى بستان الخضر وحملا كمية كبيرة
من اللبين يمكنها أن تغطي القفص كله . فقالت لهما
الوالدة أن يقطفا في المرة القادمة قبضة صغيرة . ثم
وضعا بعضا منها في قفص الدغناش فبدأ حالا ينقدها .
قالت (السيدة دي ريان) :

«لنذهب الآن إلى العشاء ، يا ولدي . أبواكما
يتظراننا» .

بعد العشاء طال الحديث عن الدغناش الجميل .

قالت صوفي :

«ما أجمل رأسه الأسود .

وقال بول : وما أجمل بطنه الأحمر !

وقالت السيدة (دي ريان) : كم يغني جيدا .

وقال السيد (دي ريان) : يجب حمله على أن يغني

كل الحانة».

وحالا بعد العشاء، عاد الجميع إلى البهو. وكان الولدان قد سبقا الجميع . وفي الوقت الذي دخلا فيه البهو، سمعتهما السيدة (دي ريان) يطلقان صرخة رهيبة. فهرعت اليهما، فوجدتهما مستمرين في مكانهما خوفا، وهما يشيران باصبعهما الى قفص الدغناش . ومن هذا القفص الذي تلوت فيه قضبان كثيرة وتكسرت يقفز (بو- مينون) إلى الأرض وهويقبض بين فكيه على الدغناش المسكين .

والدغناش يصفق بجناحيه . صاحت السيدة (دي ريان) بدورها، وهجمت على (بو- مينون) لتجعله يفلت العصفور . أما السيد (دي ريان) الذي كان داخلا في هذه الأثناء، فتناول ملقطا وحاول أن يضرب به (بو- مينون) . لكن الهر الذي كان مستعدا للهرب، وثب إلى الباب الذي كان مفتوحا . فلحق به السيد (دي ريان) من غرفة إلى غرفة، ومن ممشى إلى ممشى . وكان العصفور المسكين، قد توقف عن الصراخ والتخبط . أخيرا تمكن السيد (دي ريان) من ضرب (بو- مينون) بملقطه . كانت الضربة قوية جدا فانفتح شذا الهروترك العصفور يفلت . وبينما كان الدغناش يسقط في جانب كان الهر

يسقط في الجباب لآخر. احتلح حلحتين أو ثلاثا
وسكر. كان المنقط قد صب رسه وكان قد نفق.
أم لسيدة (دي ريان) والولدان. الدين كانو
يركضون وراء السيد (دي ريان) ووراء الهر، والدعناش،
وقد وصبوا عند آخر حنحة لبوميسون.
فصاحت صوفي.

«بومينون! عزيزي بومينون!».

وصرخ بول:

الدعناش - الدعناش المسكين.

وصاحت السيدة (دي ريان):

ماذا فعلت يا عزيزي.

أجاب السيد (دي ريان):

لقد عاقبت المدم، لكي لم أستطع إنقاذ الريء

مات لدعناش حنقا. خنقه (بو-ميسون) الذي لم يقتل

أحدا بعد لان، لأنني قتلته دون أن أقصد ذلك.

لم تحرّج صوفي عني قول شيء، لكنها كت حرارة

هرها لمسكين الذي كنت بحه رعم عيوبه.

ثم قالت لبول:

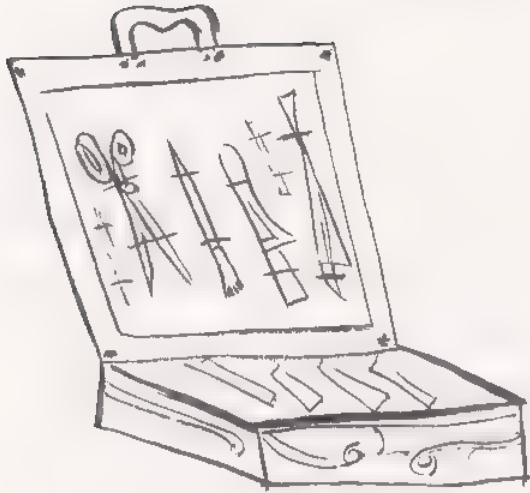
«لقد قلت لك بصرحة إن الله تعالى سيعاقبه عني

أديته للعصفير. أسف، يا (بو-ميسون) المسكين! ها

انت الآن ميت، وسبب علطتك!»

الفصل الثامن عشر

«علبة الأشغال»



عندما كانت صوفي ترغب في شيء كانت تطلبه من أمها. فإذا رفضت، كانت صوفي تكرر الطلب أكثر من مرة، حتى ترعج منها الأم وترسلها إلى غرفتها. عندئذ، يدل أن تنسى التفكير في هذا الطلب كنت تفكر فيه دائماً وتقول: «كيف العمل لأحصل على ما أبعي؟ فأنا

راغبة فيه كثيرا . يجب أن أحاول الحصول عليه» .
وغالبا ما كانت في محاولتها الحصول على شيء
تسبب لنفسها عقابا . لكنها ما كانت تطلع عن خطاها .
وذات يوم نادتها أمها لتعرض عليها علبة أشغال
جميلة كان أرسلها السيد (دي ريان) من باريس . كانت
العلبة مطعمة بالصدف والذهب . وكان داخلها مطنا
بالمخمل الأزرق . كانت تحتوي على كل ما يلزم
للشغل ، وكله كان من ذهب . كان فيها كشتبان ،
ومقص ، ومثيرة ، ومخرز ، وبكرو سكين ، وسكينة جيب ،
وشناكل صغيرة ، ومفك . وفي خانة ثانية كانت توجد
علبة إبر ، وعلبة دبائيس مذهبة ، وعدة قطع من الحرير
من جميع الألوان ، وخيوط من أحجام مختلفة ، وأشرطة
مبرومة ، وشرائط حرير . الخ . فهتفت صوفي لدى رؤية
جمال العلبة قائلة :

« ما أجمل كل هذه الأشياء . وكم هو مؤاتٍ أن يكون
لك كل ما تحتاجه للشغل » . ثم أضافت وهي تتسم :
« لمن هذه العلبة يا أمي ؟ » كما لو أنها كانت متأكدة من
أن أمها ستجيبها : إنها لك .

- لقد أرسلها لي والدك ، أجابت السيدة (دي ريان) .

صوفي :

يا للأسف . كنت أرغب في الحصول عليها .

السيدة (دي ريان) :

أنا أشكرك أذاً ! لقد غضبت لكوني أنا المالكة هذه
العلبة الجميلة ! وهذا من الأنانية !

صوفي :

أوه ، يا أمي . أرجوك أن تعطيني إياها .

السيدة (دي ريان) :

أنت حتى الآن لا تشتغلين بالابرة جيداً كي يكون لك
مثل هذه العلة الجميلة . بالاضافة إلى أنك غير منظمّة .
لا ترتبين شيئاً وقد تضيعين أغراضك الواحد بعد الآخر .

صوفي :

لا ، يا أمي ! أوكد لك بأنني سوف أعني بها جيداً .

السيدة (دي ريان) :

لا يا صوفي ، لا تفكري فيها . أنت صغيرة جداً .

صوفي :

لقد بدأت أشغل جيداً ، يا أمي ، وأحب الشغل
كثيراً .

السيدة (دي ريان) :

حقاً؟ ولماذا تغتمين جداً كلما ألزمتك بالشغل .

صوفي مرتبكة :

هذا . . هذا . . لأنه ليس عندي ما يلزم لشغل .
لكن ، لو كان لي هذه اللعبة ، لكنت أشتغل بلذة . . نعم
بلذة !

السيدة (دي ريان) :

حاولي أن تشتعلي بلذة بدور اللعبة ، فهذه هي
الطريقة للحصول على واحدة .

صوفي :

أرجوك يا أمي !

السيدة (دي ريان) :

« أنت ترعجيسي ، يا صوفي ، أرجوك ألا تفكري بهذه
اللعبة مطلقاً » سكتت صوفي وبقيت تنظر إلى اللعبة . ثم
عدت فطلبتها من أمها أكثر من عشر مرات . نفذ صبر
أمها فأرسلتها إلى الحديقة .

لم تلعب صوفي ، ولم تنزه بقيت جالسة على
مقعد ، تفكر في اللعبة ، وتبحث عن الوسائل للحصول
عليها . قالت :

« لو كنت أعرف لكنا ، لكنت كتبت إلى ولدي كي
يرسل لي واحدة مشبهة تمام ، لكني لا أعرف الكتابة .
ولو أملي الرسالة على والدتي فستغضب علي ولن

تكتبها. أستطيع أن أنتظر عودة والدي. ولكن يجب الانتظار طويلا. وإنني أرغب في الحصول على العلبة حالا..»

فكرت صوفي، وفكرت طويلا أخيرا قفزت عن بيكها. فركت يديها الواحدة على الأخرى وصاحت: «لقد وجدتها، وجدت الفكرة. ستكون العلبة لي». وهما هي صوفي تدخل البهو. كانت العلبة متروكة على الطاولة. لكن الوالدة لم تكن هناك. تقدمت صوفي بحذر، وفتحت العلبة وراحت تسحب منها الواحد بعد الآخر من الأغراض التي تملأ العلبة. كان قلبها يخفق، لأنها كانت تسرق كالسارقين الدين يوضعون في السجن. وكانت خائفة من أن يدخل عليها أحد قبل أن تكون قد انتهت. ولكن لم يأت أحد. وتمكنت صوفي من أخذ كل ما في العلبة. وعندما أخذت كل شيء، أغلقت العلبة بهدوء، وأعادتها إلى وسط الطاولة، وذهبت إلى الغرفة حيث كانت لعبتها وتمتعها فسحبت درج طاولتها الصغيرة وخبأت فيه كل ما كانت أخذه من علبة أمها. وقالت:

«عندما لن يبقى لأمي إلا علبة فارغة، سوف تقبل

حتما باعطائي إياها. وعندئذ أضع فيها كل شيء وتصبح العلبة لي!».

ابتهجت صوفي بهذه الأمنية ولم تفكر حتى بلوم نفسها على ما فعلت. ولم تتساءر: «ماذا ستقول والدتي؟ ومن ستهتم بسرقة أعراضها؟ وبماذا اجيب إذا سئلت أو أتهمت؟» لم تفكر في شيء إلا بالسعادة للحصول على العلبة.

انقضى الصباح دون أن تلاحظ الوالدة سرقة صوفي. ولكن عند وقت العشاء، وبعد أن اجتمع الجميع في البهو، قالت السيدة (دي ريان) إلى الأشخاص الذين دعته إلى العشاء إنها سوف تعرض عليهم علبة أشغل جميلة جدا، أرسلها لها السيد (دي ريان) من باريس. وأضافت:

«سوف ترون كيف أنها كاملة. كل ما نحتاجه للشغل موجود في هذه العلبة أنظروا أولا إلى العلبة ذاتها كم هي جميلة!»

- فائنة، أجاب الحاضرون، فائنة!

فتحتها السيدة (دي ريان). وكم اندهشت واندهشت معها الأشخاص المحيطون بها لوجود العلبة فارغة!

فقالت :

«ما معنى هذا؟ هذا الصباح ، كان كل شيء فيها
ولم ألمسها منذ ذلك الوقت» .
- هل تركتها في البهو؟ سألتها إحدى السيدات
المدعوات .

السيدة (دي ريان) :

بالأكيد ، ودون أي شك . وخدمتي كلهم نزهاء ولا
يقدمون على سرقتي .
المرأة :

ورغم ذلك فالعلة فارغة ، سيدتي العزيزة . ومن
المؤكد أن أحدا أفرغها .
كان قلب صوفي يخفق بشدة خلال هذه المحادثة .
وقد مكثت متخفية وراء الجميع ، حمراء الوجه كفجلة
وأعضاؤها ترتجف كلها .

أجالت السيدة (دي ريان) نظرها تبحث عنها ولما لم
تجد . بادت : «يا صوفي ، يا صوفي . أين أنت» .
ولما لم تكن صوفي تجيب ، وكانت السيدات اللواتي
تخفت وراءهن يعرفن أنها هناك ، ابتعدن ، فظهرت
صوفي بحالة من الخجل والارتباك حتى حزر كل من كان
هناك دوي مشقة أن السارق هو صوفي نفسها .

السيدة (دي ريان):

«قربي يا صوفي»:

تقدمت صوفي بخطى بطيئة. كانت ساقاها تهتران تحتها.

السيدة (دي ريان):

أين وضعت الأشياء التي كانت في علبتي؟

صوفي مرتجفة:

لم آخذ شيئاً، يا أمي، ولم أوحف شيئاً

السيدة (دي ريان):

لا فائدة من الكذب، يا أنسة. أعيدي كل شيء في هذه الملاحظة، إذا كنت ترغبين في أن تعاقبي كما تستحقين

صوفي، باكية:

لكن، يا أمي، أؤكد لك أنني ما أخذت شيئاً.

السيدة (دي ريان):

إتبعيني يا أنسة.

ربما أن صوفي لم تتحرك، أمسكتها السيدة (دي ريان) بيدها وحررتها، رغم مقاومتها، إلى غرفة اللعب. وراحت تبحث في ادراج خزانة الثياب، وفي خزانة الدمية، وعندما لم تجد شيئاً بدأت تحشى أن تكون

طالمه بحق صوفي . فتوحته نحو الضاولة الصغيرة .
ورداد اضطراب صوفي خاصة عندما فتحت أمها لدرج
وتشاهدت هناك كل أعرض عبء الأشغال التي أحفنها
صوفي .

ودون أن تتفوه بكلمة ، امسكت بصوفي وراحت
تحدها كماله تفعل من قل . وعنت راحت صوفي
تصرخ وتطلب المسامحة ، لقد حددتها أمها بقسوة
ويجب الاعتراف بأنها استحققت ذلك .

أفرغت السيدة (دي ريان) الدرج وحملت كل ما كان
فيه لاعادته إلى العدة تاركة صوفي تستحب وحدها في
البهو الصغير .

كانت صوفي محجولة جدا ، فلم تكن تحرق على
الدخول لاعتساء . وقد أحسنت صنعا ، لأن السيدة (دي
ريان) أرسلت إليها خادمتها لتأخذها إلى غرفتها حيث
كان عليها أن تتعشى وتقضي السهرة . بكت صوفي كثيرا
وطويلا . لحادته ، رغم تدليلاتها العديدة لها . كنت
ساحطة وتسميها سارقة . وكانت تقول

«يحب أن أقفل بعد الآن على كل شيء ، لمصح ،
خوفا من أن تسرقيني . فإذا ضاع شيء في بيت ، سجد
السرقة سرعه وسوف يذهب تر لست في درجك»

وفي الغد أرسلت السيدة (دي ريان) تطلب صوفي وقالت لها: إسمعي، يا أنسة، ما كان كتبه لي والدك عندما أرسل علبة الأشغال:

«حبيتي العزيزة! لقد اشتريت علبة أشغال رائعة، وإني أرسلها لك. إنها لصوفي، لكن لا تقولي لها، ولا تعطيها إياها الآن. ولتكن مكافأة ثمانية أيام من السلوك الجيد. دعيها ترى العلبة، لكن لا تقولي لها بأني اشتريتها من أجلها. أنا لا أرغب في أن تكون عاقلة من أجل المنفعة أو للحصول على هدية جميلة. أريد أن تكون حسنة السلوك لأنها ترغب فعلا في أن تكون صالحة...»

وتابعت السيدة (دي ريان): أنت ترين أنك عندما سرقته، سرقت نفسك. وبعد الذي حصل، لن ينفعك أن تظلي خلال أشهر عاقلة، فلن تحصلي أبدا على هذه العلبة. أتمنى أن تفيدك الأمثلة فلا تكرررين فعلا شنيعا ومخجلا إلى هذه الدرجة.»

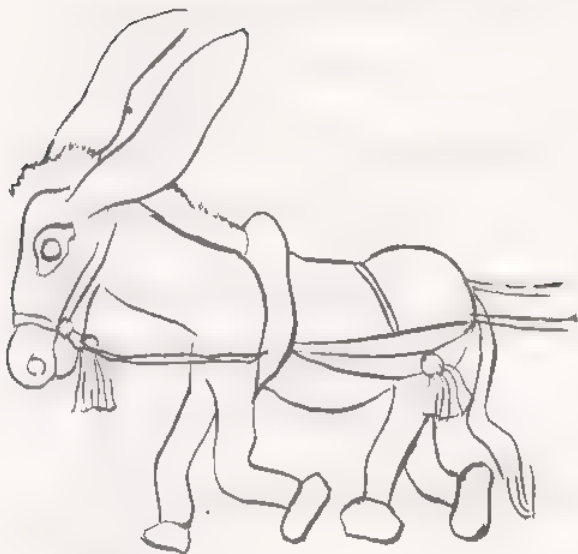
ازدادت صوفي بكاء، ورجت والدتها أن تسامحها. وأخيرا رضيت الأم عنها، لكنها لم ترغب مطلقا في إعطائها العلبة. فيما بعد، أعطتها إلى الصغيرة (اليزابت شينو) التي كان شغلها متقنا وسلوكها رائعا.

عندما علم بول الصغير، المخلص، والطبيب بما فعلته صوفي، خجل من هذا العمل وبقي ثمانية أيام لا يرغب في الذهاب إليها. ولكن، عندما علم كم كانت مغتمة ونادمة، وكم كانت مخجولة لتسميتها سرّاقة، حزن قلبه عليها. وذهب لمشاهدتها وبدل أن يؤنبها، عزاها وقال لها:

هل تعرفين يا عزيزتي صوفي ما هي الوسيلة لنسيان سرقتك؟ هي ان تكوني نزيهة جدا حتى لا يستطيع أحد في المستقبل الظن بك». عاهدته صوفي أن تكون نزيهة جدا، ووفت بعهدتها.



الفصل التاسع عشر «الحجار»



كنت صوفي قد بقيت عاقلة جدا مدة خمسة عشر
يوما. لم ترتكب أية غلطة كبيرة. فكان بول يقول إنها لم
تغضب منذ مدة طويلة. والخادمة تقول إنها صارت
مطبعة. وكانت والدتها ترى أنها لم تعد شرهة ولا
كذابة. ولا كسولة. فأرادت أن تكافئ صوفي، لكنها لم

تكن تعلم ما قد يسرها .

ذات يوم كانت الأم تشتغل أمام نافذتها المفتوحة .
بينما صوفي وبول يلعبان أمام المنزل ، فسمعت حوارا
فهمت منه ما كانت ترغب فيه صوفي .

بول ماسحا وجهه :

«كم أنا محترّ، كم أنا محترّ! أنا سابح بالعرق .

صوفي ماسحة وجهها مثله :

وأنا كذلك! مع أننا لم نشتغل كثيرا .

بول :

هذا، لأنّ عجّلتينا صغيرتان جدا!

صوفي :

لو كنا نأخذ العجلات الكبيرة من حديقة البقول ، لكنّا
نسرع أكثر في العمل .

بول :

لا نقدر على جرّها . حاولت يوما أن أجر واحدة ،
فتمكنت بصعوبة أن أرفعها ، ولما حاولت دفعها أمامي ،
جرّني ثقل العجلة ، وانكب التراب الذي كانت تحتويه .

صوفي :

لكن هكذا لن تنتهي حديقتنا أبدا . فقبل أن ننقبها

ونزرعها علينا أن نجلب إليها أكثر من مئة عجلة من
التراب الجيد . وهو بعيد جدا لجلبه !

بول :

ماذا تريدان ؟ سيأخذ وقتا طويلا ، ولكننا سننجزه .

صوفي :

آه ! لو كان عندنا حمار كحمار كميلة ومادلين (دي
فلورفيل) وعربة نقل صغيرة ، لكننا ننهي عملنا في وقت
قليل !

بول :

صحيح ! لكن ليس عندنا حمار . ولذلك علينا أن
نقوم بالعمل مكانه .

صوفي :

إسمع يا بول . عندي فكرة .

بول ، ضاحكا :

آه ! إذا كان عندك فكرة ، فأنا أكيد بأننا سنرتكب
حماقة ، طالما أن أفكارك ليست ، في العادة ، ممتازة .

صوفي بنفاد صبر :

إسمع إذأ ، قبل أن تسخر . فكرتي ممتازة . كم
تعطيك خالتي مصروفا في الأسبوع ؟

بول:

فريك واحد. لكر. لأعطي بعصه للفقراء ولألهو
بالقية.

صوفي:

طيب! أنا أحصل ايضاً على فريك. وهذا يسوي
فرنكين في الأسبوع. وبدل ان بصرف مالنا، فلندحره
حتى نستطيع شراء حمار وعربة نقل.

بول:

لو أنت بدي الفرنكين نحصل على عشرين فرنكا، إذا
لكانت فكرتك جيدة. ولكن مع فريكين فقط لن نستطيع
إعطاء الفقراء شيئاً وهذا مرسىء. ثم بحب أن نسطر
ستين قبل ان نحصل على مبلغ يمكننا من شراء حمار
وعربة.

صوفي:

فريكان في الأسبوع، كم تجمع في الشهر؟

بول:

لا أعرف بالضبط، ولكني أقدر أنها قيمة جيدة.

صوفي مفكرة:

حسناً! ها هي فكرة ثانية. لو بطلب من ولدي
وحلتي أن تعطينا حلاً ما ستقدمانه لنا كهدية رأس

السنة؟

بول:

لن تقبلا.

صوفي:

فلنطلب منهما على كل حال.

بول:

أطلبي أنت إذ سئت أما أنا فاني أفصل انتظار ما
ستقوله لك خالتي. ولن أطلب من أمي إلا إذا وافقت
أملك.

أسرعت صوفي إلى والدتها التي تظاهرت بأنها لم
تسمع شيئاً، وقالت لها:

«يا أمي هل تصلين باعطائي هدية رأس السنة سلفاً؟»
السيدة (دي ريان):

هدية رأس السنة؟ لن أستطيع شراءها هنا عندما
أعود إلى باريس سأحصل عليها.

صوفي:

أوه! يا أمي! أرب في أن تعطيني ثمن هدية رأس
السنة. فأنا بحاجة إلى المال.

السيدة (دي ريان):

كيف تكونين بحاجة إلى هذا القدر من المال؟! فاذا

لن نوزيعه على الفقراء ، قولي لي ، سوف أعطيك
الكرم . فأت تعرفين أنني لا أرفض لك أبدا أي طلب
للفقراء .

صوفي ، مرتبكة :

أمي ! ليس ما أطلبه للفقراء . إنه . . إنه . لشراء
حمار .

السيدة (دي ريان) :

ما الحاجة للحمار؟

صوفي :

هـ ! يا أمي ! نحن بحاجة ماسة إليه ، بول وأنا ! أنظري
كم أنا محترمة . وبول محترراً أكثر مني . وذلك لأننا نقلنا
التراب إلى حديقتنا بعجلة اليد .

السيدة (دي ريان) ضاحكة :

وتعتقدين أن حمارا سينقل التراب في العجلة
مكانكما .

صوفي :

لا ، يا أمي ! أنا أعرف أن الحمار لا يجز العجلة .
ولكنني لم أقل لك بعد إننا نحتاج مع الحمار عربة نقل .
نشد حمارنا إليها فنقل ترابا كثيرا دون أن نتعب .

السيدة (دي ريان) :

أعترف بأن فكرتك جيدة . .

صوفي ، ضاربة كفا بكف :

آه ! كنت اعلم أن فكرتي جيدة . . وأضافت منادية من

النافذة : بول ! بول ! .

السيدة (دي ريان) :

إنظري قبل أن تبتهجي . فكرتك جيدة ، لكني لن

أعطيك مال هدية رأس السنة .

صوفي ، منذهلة :

ماذا إذاً . . كيف العمل ؟ . .

السيدة (دي ريان) :

تظللين هادئة ، وتستمرين في البقاء عافلة ، لتستحقي

الحمار وعربة النقل اللذين سأشتريهما لك بأسرع ما

يمكن .

صوفي ، فافزة من الفرح ومعنقة والدتها .

يا للسعادة ! يا للسعادة ! شكرا ، يا والدتي العزيزة .

بول ! بول ! حصلنا على حمار ، وحصلنا على عربة

نقل . . تعال إذاً ، تعال بسرعة !

بول ، مسرعا :

أين ؟ أين ؟ أين هما ؟

أمي ستقدمهما لنا . سوف تطلب شراءهما

السيدة (دي ريان) :

نعم . سأهديهم لكليكم . لك يا بول لمكافأتك
على صلاحك ، وطاعتك ، وتعقلك . ولك ، يا صوفي ،
لتشجيعك على تقليد ابن خالتك ومتابعة البقاء هادئة ،
ومطبعة ، ومجدة كما أنت منذ خمسة عشر يوما . تعاليا
معي نبحت عن (بولان) لنشرح له قضيتنا فيشتري لنا
حماركما وعربتكما .

لم ينتظر الولدان تكرار هذا الكلام مرة ثانية . بل سقا
السيدة (دي ريان) ، فوجدا (بولان) في الباحة يكيل
الشوفان الذي اشتراه لتؤه . وراح الولدان يشرحان له
بكثير من الحرارة ما كانا يطلبان . كانا يتكلمان معا ،
وبسرعة ، فلم يفهم منهما (بولان) شيئا . كان ينظر إلى
الولدين مندهشا ، إلى أن أخذت السيدة (دي ريان)
الكلام وشرحت له القضية .

صوفي :

إذهب حالا ، يا (بولان) أرجوك . نحن بحاجة إلى
حمارنا حالا ، وقبل العشاء .

بولان، ضاحكا:

لا يمكن أن نجد حمارا كما نجد قضيبا، يا أنسة .
يجب أن أتأكد إذا كان يوجد حمار للبيع، وأن أبحث في
الجوار، لأتيكما بحمار وديع لا يلبط، ولا يعضّ، ولا
يحرن أبدا، وأن لا يكون فتيا جدا ولا عجوزا جدا .

صوفي:

يا إلهي، كم من المطالب في حمار! اشتري أول حمار
تصادفه يا (بولان)، وهذه أسرع طريقة .

بولان

لا، يا أنستي، لن أشتري أول حمار أصادفه . والّا
عرّضتكما للعض والرفس .

صوفي:

زه! زه! سيعرف بول كيف يطوّعه .

بول:

لا أبدا . لا أريد أن أقود حمارا يعضّ ويلبّط .

السيدة (دي ريان):

أترك (بولان) يعمل عمله، يا ولديّ . وستريان أن
طلبكما سينفذ جيدا إنه خبير في الموضوع ولن يذحر
جهدا .

بول:

والعربة، يا خالتي؟ كيف تستطيع الحصول على
واحدة صغيرة لشد الحمار لها؟

بولان:

لا تقلق، ياسيد بول. وبنتظار أن يصع صاع
العجلات واحدة اعبركما العربة الكبيرة التي تخص
الكلاب. يمكنكما الاحتفاظ بها قدر ما تشاءان.

بول:

أه، شكرا، (بولان) هدا رائع

صوفي:

إذهب، يا (بولان)، اذهب حالا.

السيدة (دي ريان):

أتركك له وقتا لكي يجمع الشوفان فلو تركه في وسط
الساحة أكنته الفراخ والعصافير.

رنب (بولان) أكياس الشوفان في طرف مهتودع
الحصود وعندما لاحظ تلف الوندس، ذهب بمبحث
عن حمار في الجوار.

ظن بول وصوفي أنه سيعود عاجلا وهو يقود حمرا،
فبقيا أمام المنزل ينتظرانه. ومن وقت لآخر كانا يدهوان
إلى الساحة ليتطعم إذا كان (بولان) قد رجع. وخلال

ساعة بدأ يحدان أن الاضطار دون لعب ممل.

بول متثابا :

ما رأيك ، يا صوفي ، في أن نلهو قليلا في حديقتنا ؟

صوفي متثابة :

ألسنا نلهو هنا ؟

بول ، متثابا .

يبدون لي العكس . فيما يحصني ، أعرف أبي لا الهو مطلقا .

صوفي :

وإذا عاد (بولان) مع الحمار ، فلن نساهده .

بول :

بدأت أعتقد أنه لن يعود سريعا .

صوفي :

أنا ، بالعكس ، أعتقد أنه سيصل

بول :

فلنتظر . أنا موافق . ولكن ، (متثابا) هذا أمر مصجر .

صوفي :

إذهب ، إذا كنت صجرا . فتنا لا أطلب منك أن تبقى . سأبقى أنا وحدي .

بول، بعد تردد:

حسنا! هـ أأداهب. إنه لمن السخف أن نفصي
المهر بالانتظار. ثم ما الفائدة؟ وإذا جلب (بولان) حمار
سوف نعرف في الحار. تعلمين جيدا أنه سيجيء إلى
حديقتنا من يحرنا. وإذا لم يرجع بحمار فما فائدة
التضجر بدون سبب؟

صوفي:

إذهب، يا سيد، إذهب فانا لا أسمعك.

بول:

أف! أنت تحردين دون أن تعرفي لماذا. إلى اللقاء
على العشاء، يا آنسة نقاقة.

صوفي:

إلى اللقاء يا سيد فطأ، ومضجرا، ومزعجا، ووقحا.

بول، منحنيا انحناءة ساخرة.

إلى اللقاء، يا صوفي الناعمة والطويلة الأناة
والمحبوبة!.

هجمت صوفي على بول لصفعه. لكن بول توقع ما
سيحصل، واطلق يسبق الريح وعندما استدار ليرى
إذا كانت صوفي ما تزال لاحقة به، شاهدها تركض وراءه
وهي تحمل قضيبا كانت قد التقطته. فراد سرعته وختبأ

في الحرج وعدمه لم تعد صوفي تشاهده عادت إلى
أمام البيت، وهي تفكر:

«يا لحسن الخط ان يكون بول قد حاد ولم أستطع
الامساك به! إذا لكنت صريته بالقضيب ضربه المته،
وكانت والدتي عرفت، فمتعت عن إعطائي حماري
وعرثتي وعدم سيرجع بول ساعقه... به طيب
جدا... ولكنه رغم ذلك نكد».

وظفت صوفي تنتظر (بولان) إلى أن دق جرس
العشاء. فدخلت معتمة لأنها نتظرت طويلا دون
جدوى.

وبول الذي لقيته في غرفتها نظر إليها نظرة هزء قائلا
لها:

«هل لهوت جيدا؟»

صوفي:

لا! لقد سئمت. وأنت حسا فعلت بالانسحاب. لم
يرجع (بولان) هذا. ولقد صحرت!

بول:

لقد قلت لك ذلك.

صوفي:

أجل، لقد قلت لي ذلك، أنا اعرف! ولكن الانتظار

مضجر جدا» .

قُرْع الباب . صاحت الخادمة : «أدخل» ففتح الباب ، وظهر (بولان) . أطلق بول وصوفي صيحة فرح ، وسألا :

«والحمار؟ والحمار؟» .

بولان :

ليس في البلد حمار للبيع ، يا آنسة . ما زلت أمشي منذ ما تركتكما . لقد دخلت كل مكان كنت أتوقع وجود حمار فيه للبيع . فلم أجد شيئا .

صوفي ، باكية :

يا للتعاسة ، يا إلهي ، يا للتعاسة ! ما العمل الآن ؟

بولان :

لكن ، لا يجب أن تيأسي ، يا آنسة . سوف نحصل على واحد ، بالتأكيد . فقط . يجب الانتظار .

بول :

حتى متى الانتظار؟

بولان :

أسبوع . أسبوعان . حسب الظروف . سأذهب غدا إلى سوق المدينة ، قد نجد جحشا .

بول :

حشش ؟ ماذا ينفع الجحش ؟

بولان :

إسمع ! أنت الذي تدعي المعرفة . ألا تعرف أن
الجحش هو حمار ؟

صوفي :

هذا مضحك ! جحش ! وأنا أيضا لم أكن أعلم ذلك .

بولان :

ها ! إسمعي يا انسة ! نزداد معرفة كنما كبرنا .
سأبحث عن والدتك لأقول لها بأني ، غدا في الصباح
الباكر ، يجب أن أذهب إلى السوق من أجل الجحش .
قالى اللقاء ، يا أنستي ، ويا سيدي . »

وخرج (بولان) تاركا الولدين مكثرين لعدم الحصول
على حمارهما . فقالا وهما يتنهذان :
« يظهر أننا سوف ننتظره طويلا » .

إنقضى صباح اليوم التالي في انتظار الحمار . وعثا
حاولت السيدة (دي ريان) أن تشرح لهما بأن هذا ما
يحصل غالبا : لا نستطيع أن نحصل على كل ما نريد
وفي الوقت الذي نريده فيه . لذلك يجب التعود على

الانتظار بل وأحياناً القبول بعدم الحصول على ما ترغب فيه فأحباب الولدان : « هذا صحيح » ، لكن ، لم يحفّ تنهّدهما ، وكان ما زالاً ينتضرا بفارغ الصبر عودة (بولان) حمار . وأحيرا ظل بول - وقد كان عند النافذة - أنه يسمع في البعيد نهيقا : هيهان ! هيهان ! لا يمكن أن يصدر الآ عن حمار . فصرخ :

« يا صوفي ! يا صوفي ، أنصتي . أسمع حمارا ينهق ؟ قد يكون (بولان) . .

السيدة (دي ريان) :

قد يكون حمارا من حمير المنطقة ، أو حمارا مارا في الطريق .

صوفي :

أه ! أمي ! إسمحي لي بالذهاب لنرى إذا كان هذا (بولان) مع الجحش .

السيدة (دي ريان) :

الجحش ؟ ما هذه الطريقة في الكلام ؟ لا يسمي الحمار جحشا إلا أهل الريف .

بول :

(بولان) ، يا حالتي هو الذي أخبرني أن الحمار يسمى

جحشا. حتى إنه تعجب كيف أننا لم نكن نعرف ذلك.
السيدة (دي ريان):

بولان يتكلم كأهل الريف، ولكن، أنتما اللذان
تعيشان بين الأشخاص المتعلمين فيجب أن يكون
كلامكما أفضل.

صوفي:

آه، يا أمي! ما زلت أسمع نهيق الحمار! هل نستطيع
الذهاب للاستطلاع؟

السيدة (دي ريان):

إذهب، إذهب يا ولدي. ولكن لا تتقدما حتى الطريق
العام. ولا تتجاوزا السياج.»

يطلق بول وصوفي كالسهم. إنطلقا عبر الحشيش،
والحرج كي يصلا سرعة. فصاحت بهما السيدة (دي
ريان): لا تحتازا العشب، إنه مرتفع جدا. ولا تقطعا في
الحرج ففيه أشواك. لم يكونا يسمعان، بل يركضان
ويقفزان كاليحامير. وسرعان ما وصلا إلى التصويوة،
وأول ما شاهدا على الطريق العام (بولان) وهو يقود
بالرس حمارا رائعا لكنه ليس كبيرا جدا. فصاحا معا:
«حمار! حمار! شكرا يا (بولان)، شكرا! يا للسعادة!
- كم هو جميل! قال بول.

- وكم يبدو طيباً! قالت صوفي، ثم أضافت: لنذهب
حالا ونخبر أمي.

بولان.

إسع، يا سيد بول. إركب فوقه. والأنسة صوفي
تركب وراءك. وأنا أمسكه بالرسن.

صوفي:

وإذا وقعنا؟

بولان:

اه! لا حظرم دلت سوف أمشي بجانبكما عني
كل حال، لقد قيل لي عندما اتعنه به حشر كامل
ووديع جدا.

ساعد (بولان) الولدين لامتطاء الحمار ومشي
جانبهما. فوصلوا هكذا تحت نافذة السيدة (دي رسن)
التي حرحت لدى مشاهدتهم لتري الحمار جيدا

تم اقتبدا الى الاسطبل. فقدم له بول وصوفي
الشوفان. وصنع له (بولان) فراش من القش وكان
لولدان يرعنان في البقاء عنده ليشاهدا كيف يأكل، يكن
ساعه لعتاء كانت قد حانت، وكان يحب غسل الولدين
وتسريح الشعر. فترك الحمار برفقة الأحصنة حتى صبح
اليوم التالي.

وفي صباح الغد، كما في صباح كل يوم من الأيام
السالية، كان الحمار يقطر على عربة الكلاب، تنتظر أن
يهي صانع العجلات عربة جميلة لبتّره فيها الولدان،
وعجلة نقل، لنقل التراب، واية الزهر، والرمل وكل ما
كان الولدان يرغبان بوضعه في حديقتهما. وتعلم بول
كيف يتشد الحمار ويفكه، ويظفمه بالفرشاة، ويمشطه،
ويصنع له فرشاً، ويقدم له الأكل والشرب وكانت
صوفي تعوده وتحسن التحلص مثله تقريبا.

واشتريت له السيدة (دي ريان) بردعة، وسرجاً حميلاً
لنسكتهما من ركوب الحمار. في بادئ الأمر، كانت
الخدمة برفقتهما ولكن عندما وجدت السيدة (دي
ريان) أن الحمار وديع كالحمل، سمحت لهما بالذهاب
وحيدين شرط أن لا يتجاوزا الخطيرة.

د ب يوم، كانت صوفي راكبة على الحمار. وكان
بول يسوقه وهو يضربه بقصيب صربات قوية. فقالت له
صوفي:

«لا تضربه. فأنت تؤلمه.»

بول:

لكن. عندما لا أضربه، لا يتقدم على كل حال
قصبي نحيف جداً فهو لا يستطيع أن يؤلمه كثيراً.

صوفي:

عندي فكره! خرافي حجرة فيلا بهماز بدل
أضربه.

بول:

هذه فكره بصحكة. أولاً ليس عندك مهمار ثم
حد الحمار فس جدا فلا يحس بالمهمار.

صوفي:

هذا سيان فلهرب. ومن الأفضل ألا يؤمه
المهمار.

بول:

لكن ليس عندي مهمار لأعطيك إياه.

صوفي:

سنصنع وحدا من دبوس غليظ نشكه في حذئي.
نضع الرأس داخل لحذاء وسنانه في الخارج.

بول:

إسمعي هذا حيل واسع! هل معث دبوس؟

صوفي:

لا. ونكس نستطيع الرجوع إلى البيت. سأطلب
دبوس من الصباغة. عندها دائماً دبائيس تخينة. «
ركب بول خلفها على الحمار ووصلا عدواً أمام

المطبخ اعطتهم الطاحنة دوسين طاسة أن صوفي
حاجة إليهما لأحفاء تقب في فستانها. ولم ترد صوفي
أن تظلم مهمزها أمام المنزل، لأنها كانت تشعر أنها
ترتك حماقة وتخاف أن توبخها أمها. فقالت .

«من الأفضل صنع ذلك في الحرج . سوف نحلس
على لعشب، فيرعى الحمار بينم وبحر نشتغل
ويكون لنا مطهر المسافرين الذين يرتاحون .

وعندم وصلا الى الحرج ترجل بول وصوفي . فأخذ
الحمار يرعى العشب عن حافة الطريق مسرورا لأنه
تحرر . وقعدت صوفي وبول على الأرض وبدأ تغلهم .
فتقب الدبوس الأول الحذاء جيدا لكنه التوى كثيرا فلم
يعد صالحا . ولحس الحط كان معهما دبوس آخر دخل
الحذاء المثقوب بسهولة . أدخلته صوفي وربطته . وبول
أمسك الحمار وساعد صوفي على امتطائه فراحته تركله
مرحلا وتشك الحمار بالدبوس . فانطلق الحمار خبا .

فرحت صوفي ، فراحته تنحز وتنخز . فراح الحمار
يعدو بسرعة حتى خافت صوفي ، فتمسكت باللحم .
ولكن من خوفها شدت كعب حذاءها على الحمار .
وكم تدب حرته أكثر فراح يلبط ويقفز فرمى صوفي
على عشر خطوات منه . بقيت صوفي على الرمل طائشة

میں سلف سے بڑا ہر فرد نیک ہی ہے، شرح
 مربع عاں صوفی علی بنی ہر کتب ہے
 محکمات و کتب ہر وقت ہوں
 ہر وقت ہوں، "میں ہوں ہر وقت ہوں
 سب صوفی"

بول:

سنقول لها الحقيقة.

صوفی:

وہ ہوں، "میں کس سی، لا تنحدث عن
 الدبوس.

بول:

وماذا تريدین أن أقول؟

صوفی:

فإن الحمار راح رفس فوفعت

بول:

کس حمار وبيع جدا، وولا دوسک انعم من کان
 رفس أبدا.

صوفی:

د تحدثت عن دوسک فوفعت فوفعت، وناحد
 منّا الحمار.

بول:

اے عقیدہ یہ ہے کہ ہر قول حقیقتہً دائرہ فکریہ میں
 حاوی ہے۔ حقیقت، سچی، غرض حقیقی، کسب علیٰ حق
 حار، تعریف، و کتب تعریفیں، کتب میں، رکت حریف
 حقیقتہً

صوفی:

پس، سادہ بریدی، اے تحریف علیٰ سادہ بریدی
 صبر، نکبت، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی
 راح یرفس فوقعت۔

پس

یعنی، سادہ بریدی، لکھی، عقیدہ، مٹ محطۃ

صوفی:

لکھی، سادہ بریدی، لا نقل نسبت، لا تذهب للاحدیت
 عن الدبوس

بول:

کسی مصنفہ، تعریفیں، سادہ بریدی، لا حریف، سادہ بریدی
 حریف، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی
 بکوں، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی
 نسبت

وحدہ، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی، سادہ بریدی

يزالان في الحرح الصغير قرب القصر عندما سمعا من
بياديهما، وشاهد أميهما تركضان نحوهما قائلتين :
«مدد حصل، أيها الولدان هل جرحتما . لقد شهدنا
حماركما عائدا يعدو وسرجه مكسور . كان يبدو محملا
ومرعبوب . لقد قضى عليه بصعوبة . فحفظ ان يكون قد
حصل لكما حادث .

صوفي :

لا يا أمي لا شيء ، لقد وقعت فقط .

السيدة (دي ريان) :

وقعت ؟ كيف ؟ كيف حدث ذلك ؟

صوفي :

كنت على ظهره ولا أعرف لماذا راح يفتز ويبتعد
فوقعت على الرمل وتخذش قلبلا أنفي ويداي . لكن
ذلك غير مهم .

السيدة (دوبيس) :

لماذا راح الحمار يرفس يا بول ؟ كنت أظنه وديعا !

بول مرتبكا :

صوفي هي التي كانت فوقه ، يا أمي . وهو معها راح

يرفس .

السيدة (دوبير) :

حس ، فهمت . ولكن ما الذي جعله يرفض ؟

صوفي :

أف ! يا حنتي . لأنه كان راعبا في الرفض .

السيدة (دوبير) :

أظن أنه لم يفعل ذلك لكي يرتاح منكما . ومع ذلك
فالأمر فريد .

وعندما انتهت السيدة (دوبير) من الكلام دخل
الجميع البيت . توجهت صوفي إلى غرفتها لتغسل
وجهها ويديها اللتين كانتا مملوئتين بالرمل ، ولتبدل ثوبها
الذي كان موشحا وممزقا . وعندما انتهت من ارتداء ثيابها
دخلت السيدة (دي ريان) وفحصت فستانها الممزق .
وقالت :

« يحب أن تكوني قد وقعت بقوة حتى يتمزق فستانك
ويتوسخ كما هو ظاهر » .

صرخت الخادمة :

اخ !

السيدة (دي ريان) :

ما بك ؟ هل تأذيت ؟

الخادمة :

آه ! الفكرة الجيدة ! ها ، ها ! هذا ابتكار حديد !
أنظري إذا يا سيدتي ! .

وعرضت على السيدة (دي ريان) الدبوس العريض
الذي سحرها ولدي سبت صوفي ان سرعه بعد وقوعها
السيدة (دي ريان) :

ماذا يعني ذلك ؟ كيف وصل هذا الدبوس الى حذاء
صوفي ؟

الخادمة :

لم تتوصل إلى هذا العمل لوحده ، لأنّ الجلد قاس
نوعا ما على الثقب .

السيدة (دي ريان) :

إذا تكلمي يا صوفي ، شرحي لنا كيف وصل الدبوس
إلى هنا ؟ .

صوفي ، مرتبكة جدا :

لا أعرف يا امي ، لا أعرف شيئا البتّة .

السيدة (دي ريان) :

كيف ! لا تعرفين ؟ خلعت حذاء ، عنق فيه دبوس دون
أن تلاحظي ؟

صوفي :

نعم ، يا أمي ، لم أر شيئاً

الخادمة :

لا ، يا أستاذة صوفي ، هذا غير صحيح فمثلاً الذي
أعطاك هذا ، كـ وعرف أنه لم يكن فيه دنوس جاء ليس
أن تجعلني وأنتي نظري أبي مهمدة هذا ليس عملاً
حسناً يا أستاذة .

لم أحب صوفي ردادت حلالاً ، لك فأمريتها
سيدة (دي ريان) أن تتكلم فثله
إذا لم أعترف بالحقيقة ، يا سيدة ، سأفجعه ، أخص
إلى بول الذي لا يكذب أبداً .

فراحب صوفي بحسن ، لك ، كنت تسيب عده
لا أعرف شيء فوحت السيدة (دي ريان) ،
سيفتت السيدة (دويسر) ، فوحت هذا فور وطلت
منه أن يحبره عن سب وجود الدنوس في هذا ، صوفي
وعندما وجد بول أن حالته عاضة هذا ، طر أن صوفي قد
عرفت بالحقيقة ، أجاب :

« هذا ، لنضع مهمازاً يا حاتني

السيدة (دي ريان) :

ولم الحاجة إلى مهماز؟

بول :

لكي نجعل الحمار يعدو.

السيدة (دي ريان) :

آه! أفهم الآن لماذا راح الحمار يرفس ويرمي صوفي أرضاً. كان الدبوس ينحر الحيوان المسكين فتحلص منه كيفما استطاع».

خرجت السيدة (دي ريان) ورحلت تبحث عن

صوفي ، ثم قالت لها :

«أعرف كل شيء ، يا أنسة ، أنت كدابة صغيرة لو بحث لي بالحقيقة ، لكنت أثبتك قليلاً ولكني ما كنت عاقبتك . أما الآن ، فانك ستمتعين عن ركوب الحمار مدة شهر كامل .

فهذا يعطيك عاقبة الكذب» .

وتركت السيدة (دي ريان) صوفي وهي تنكي . فعندما

شاهدها بول مجدداً ، لم يستطع إلا أن يقول :

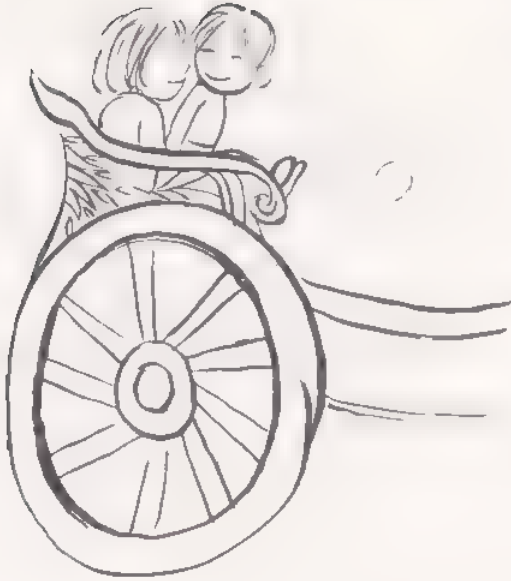
«لقد حدرتك يا صوفي ! لو كنت اعترفت بالحقيقة ،

لكان بقي لنا الحمار ، ولما كنت مغتمة كما أثبت الآن» .

وفت السيدة (دي ريان) بوعدها فلم تسمح ، رغم

توسلات صوفي ، بركوب الحمار لمدة شهر .

الفصل العشرون «العربة الصغيرة»



عندما وجدت صوفي أن أمها لا تسمح لها بركوب
الحمار، قالت ذات يوم، لول:
«يا لول، بما أننا لا نستطيع ركوب حمارنا فلننشدّه إلى
العربة الصغيرة وسيقوده كل منّا بدوره

بول:

« مرفق تسمه وانكر هن سمع لك مدك حاسي »

صوفي:

ذهب وطلب منها « لا حرور »

حق بول إلى حاشته وإسنادها شد الحمار إلى
لعبره فوفقت سيده (دي ريان) شرط أن يذهب
معهم لخدمة وعدم آخر صوفي بما قاله لها،
هممت قائلة:

« يا أسرع أن تكون حاسي معي فهي دائما
منحوفة من كل شيء » ولن تسمح لها بالعدو

بول:

« كن! لا يجوز أن عدو. تعرفين أن حاسي سمع من
ذلك. »

لم تحب صوفي، وحردت، بسبب كان بول يركض
ليبحث عن لخدمة ويسد الحمار إلى العربة وبعد
نصف ساعة كان الحمار في الباب مع عربته
تركبت فيها صوفي وهي دائما حاردة ورغم جهود
بول لمسكين جمعها فرحة وضيقة، بقيت منحمة طيلة
التزفة.

وأخيرا قال لها:

أنت ترعحيسي بحردك! وأنا عائد إلى البيت، إلي
مسرعه من التحدث وحدي، واللعب وحدي. ومن النظر
إلى وجهك العابس.

و دار بول الحمار صوب البيت طلت صوفي حرده
وعندم وصلا، ترجلت، فعلفت رجلها في المذقة
ووقعت. فنفربول الطيب إلى الأرض وساعدها على
الهبوص. فلم تتأد، لكنها تأثرت لطية بول وطفقت
تبكي.

فقال لها بول وهو يعانقها:

«هل تأديت، يا عزيزتي صوفي، إستندي إليّ لا
تحافي، سأسندك جيدا». فأجابت صوفي وهي بجهش
بالبكاء:

«لا يا عزيزي بول. لم أتأد. أنا أبكي دائما. أنكي
لأنني أروعجتك أنت الطيب دائما معي.

بول:

لا يحور البكاء من أجل هذا، يا عزيزتي صوفي
فليس لي فصل في أن أكون طيبا معك لأنني أحبك.
وعندما أخدمك بشيء فاني أخدم نفسي». «
إرتمت صوفي على عنق بول وعانقته وهي تزداد

بكاء لم يكر بول يعرف كيف يؤاسيها. فقال لها
أخيرا:

:إسمعي يا صوفي إذا صلت تكين. فسانكي أب
أيضا. فأن أنزعج من رؤيتك حزينة. ».

مسحت صوفي دموعها وعهدته بأن تتوقف عن البكاء
بينما هي مستمرة في درج الدموع. وقالت له:

« اه! يا بول! أتركني أبكي هذا يفيد. فأشعر أنني
أتحسن. ».

ولكن، عندما شاهدت عيني بول بدأت أيضا
تغمرورقان بالدموع، مسحت عينيها. واستعادت
ابتسامتها. ثم صعدا معا إلى غرفتهما حيث لعبا حتى
العشاء.

وفي الغد، اقترحت صوفي أن يقوموا بزهة جديدة في
العربة التي يجرها الحمار.

فاعتدرت الخادمة لأنها كانت مشغولة بالغسيل ولا
تستطيع الذهاب معهما. والأم والحالة كانتا مضطرتين
للذهاب في زيارة للسيدة (دي فلوريل) على بعد فرسح
من القصر.

فقال صوفي بأسف:

ماذا يجب أن نفعل؟

فأجابتها السيدة (دي ريان):

لو كنت متأكدة من أنكما ستبقيان عاقبين، لكنت
أسمح لكما بالذهاب وحدكما. أما أنت، يا صوفي،
فأنتك تستبطين دائما أفكارا فريدة، مما يجعلني خشي
حصول حادث تسببه إحدى أفكارك.

صوفي:

أه! لا يا أمي! كوبي مطمئنة! أوكد لك أبي لن أقوم
بإتداءات. دعينا نذهب، نحن الاثنين، وحدنا، فان
الحمار وديع جدا.

السيدة (دي ريان):

يكون الحصان وديعا إذا لم يعذبه. أما إذا رحت
تنحزيه كما فعلت في المرة الماضية فسوف يقرب
العربة

بول:

لا يا خالتي! لن تكرر صوفي خطأها. ولا أنا أيضا.
فقد استحققت التأنيب مثلها، لأنني ساعدتها على ثقب
حذاءها بالدبوس.

السيدة (دي ريان):

إسمعا. سأسمح لكما بالذهاب وحيدتين، ولكن لا
تتجاوزا الحديقة، ولا تذهبا إلى الطريق العام ولا تسرعا

كثيراً».

فصاح الولدان .

«شكر يا أمي ، شكر يا حاتي » واطلق إلى

الاسطبل لشدّ حمارهما .

فعندم جهر الحمير ، شهدا بي المزارع

الصغيرين ، يصلان عائدتين من المدرسة فقال الكرم،

وكان اسمه اندره :

«ستقومان سزّهة في العربة ، سيدتي .

بول :

أجل ، هل تحبّ ان ترافقنا ؟

أندره :

لا أستطيع ترك أخي ، سيدتي

صوفي :

حسنا ، أجب أخاك معك .

أندره :

أتمنى ذلك ، يا أسة شكر حريلا

صوفي :

إسمعوا ! من سيركب في معهد القيادة ؟

بول :

إذا كنت ترعيب في ان تكوبي الدثة ، فالبك

السوط. صوفي :

لا ، ب أفصل ن أفود فيما بعد ، عندما يصير الحمار
تعباً وأقل اندفاعاً .

ركب الأولاد الأربعة في العربة وراحوا ينزهون خلال
ساعتين ، أحيات بسوء ، وحيات عدوا . وكان كل واحد
يقود بدوره . لكن الحمار بدأ يتعب لم يكن يحسن كثيراً
بالسوط الصغير الذي يدوج به الأولاد ، بحيث أنه راح
ينشط أكثر فأكثر ، رغم صرير السوط وصيحات صوفي
التي تقوده :

ديه ! ديه !

أندره :

اه يا بسه ! إذا كنت ترعيب في احذاره على المشي ،
فستحيث بعض نهشة عندما تصريره به سيمشي
حتماً .

صوفي

هذه فكره حيده سرعته على المشي ، هذا
الكسول .

وأفصل صوفي الحمار فسر اندره وتوجه إلى حافة
الضريق فكسر عصص نهشية عنط

* شجرة حرجية ورفها شائكة وسرها كرات حمر

فقال بول:

«خدي حدرك يا صوفي . تعلمين ان خالتي منعنا من
وخز الحمار .

صوفي .

هل تعتقد ان الهشية ستحرره كدوس المرة
الماضية؟ قد لا يشعر بها

بول:

وإدا، لماذا سمحت لأندره بكسر عصي الهشية
هذا؟

صوفي :

لأنه أغلظ من سوطنا .

وصرت صوفي بالعص طهر الحمار صرته فوبه
فخب . انتهت صوفي لحاحها . فصرته صرته ثانية ،
ثم ثالثة . فراح الحمار يعدو أسرع فأسرع ، وصوفي
تضحك وكذلك المزارعان الصغيران . أما بول فلم يكن
يضحك . كان قلقا بعص الشيء ويحتشي حدوث ما
يؤدي بصوفي إلى التوبيخ والقصاص . وكان قد وصلوا
إلى محدر طويل ووعر فضاعقت صوفي صرراتها ،
فتفد صر الحمار وانطلق يعدو . حاولت صوفي إيقافه ،
ولكن متأخره جد ، كان الحمار مسرعا يعدو بأقصى ما

تمكنه قوائمه، والاولاد يصرخون معا، مما أحاف
الحمار وجعله يضاعف سرعته! أخيرا اجتاز تلعة من
التراب مرتفعة، فانقلبت العربية بقي الأولاد في
الارض، والحمار تابع جرّ العربية المقلوبة حتى
تكسّرت.

كانت العربية حدّ واطئة فلم يحرج الأطفال، ولكن
وجوههم جميعا وأيديهم تخذّشت. فنهضوا حراسي
إنطلق المرارغان الصعيغان إلى المراجعة، وقف بول
وصوفي عائدين الى البيت. كانت صوفي مخجولة
وقلقة. وول كان حزينا. وبعد أن متيا مسافة دور أن
ينفوها بكلمة، قالت صوفي لبول.

«آه! يا بول! أنا خائفة من أمي! ماذا ستقول لي؟

بول، حزينا:

لقد توقّعت تماما، عندما أحدث غصص البهشية،
أسك سوف تؤذين هذا الحمار المسكين. كان عليّ أن
أحذرك بقوة، فلعك كنت أصعبت لنصيحتي.

صوفي:

لا، يا بول. ما كنت استحيت لطلبك. لأنني كنت
أعتقد أن البهشية لا تستطيع النحز من فوق وبر الحمار
السميك. ولكن ماذا ستقول أمي؟

بول:

مع لاشء . صوفى نداء انت غير مصعبه لو كنت
تسمعین کلام حسی ، محض قصصات و تزیینات

صوفی:

ساحر - قطع عن حظ ذکات سی
ساحر - لا صاعه تر مریح

بول:

المقصود کثر عجز . سی لاحت لاشء سی
سمع عبق سی حصه و عجز خود به حصه دمد مع
مصعبه و عجزات صبح حلقی من مو حبه حنی
وأمی .

صوفی:

هد صحیح 'ه' - یچی 'هده' فی قدمه اهل
سمع و فیه عجزه و عجزه و عجزه فی لاشء
نکته . کتب دور حوی ، لاشء عجزه کتب عجز
مهم فی سبب فوقیت مد درج عجزه مع و عجز
الولدين إلیه .

لاحصه سیدان اذی (دوس) حلا حویس
الوجه سیدان قصصات سیده اذی (دوس)
مد 'حزب حیدر' 'مد حصه معکم'

صوفي :

أمي ، إنه الحمار .

السيدة (دي ريان) :

كنت متأكدة سلف ذلك كنت قلقة عليه ريان
ولكن هل إن هذا الحمار مسعوراً مدفعي لكي
يخدشكما هكذا؟

صوفي :

لقد وقعنا ، يا أمي ، وحققنا نعرته قد مكسرت
قليلاً ، لأنه بقي عدوينا بعد أن انقست

السيدة (دوبين) :

أنا متأكدة نكحنا بعددنا من أروع هذا الحمار
المسكين .

حفص صوفي ظهره ولم تحب واحمر وجهه بؤس
ولم يقل شيئاً

السيدة (دي ريان) :

يا صوفي ! إني ألاحظ من هيثكم أن حائث قد
حررت قولتي الحقيقة وأحررت ما حصل
ترددت صوفي لحظة ، لكنها صممت على قول
الحقيقة فأحررتها كاملة لوانتها وحائثها

قالت السيدة (دي ريان):

يا ولديّ العريرين . منذ ما حصتما على هـ
الحمار، والمتاعب تحل بكم دون توقف، وصوفي
تستنبط باستمرار أفكارا خارجة عن المألوف . سأطلب
إذا بيع هذا الحيوان التعيس لفرط ما سبب من حماقات .
صوفي وبول معا:

أواه يا أمي ! أواه يا خالتي ! أرجوك لا تسيعه . لن
نعيدها مرة ثانية أبدا، أبدا .

السيدة (دي ريان):

لن تكررر الحماقة ذاتها . لكن صوفي سوف تخترع
حماقات أخرى قد تكون أخطر من السابقة .

صوفي :

لا يا أمي . أؤكد لك أنني لن أفعل سوى ما تسمحين
به . سأكون مطيعة . أعدك بذلك .

السيدة (دي ريان):

سأنتظر أيضا بضعة أيام، لكنني أحذركما أنه عند أول
خاطرة لصوفي لن يعود لكما حمار .

شكر الولدان السيدة (دي ريان) التي سألتهما عن
الحمار فتذكرا عندئذ أنه بقي يعدو وهو يجرو وراءه لعربة
المنقلة .

دبت السيدة (دي ران) (بولان) وأخبرته بما حصل،
وطلبت إليه أن يذهب لبحث عن الحمار. فنطلق
(بولان) خلفه ثم عاد بعد نصف ساعة. كان الولدان
ينتظرانه، فصاحا معا:

«ماذا يا (بولان)؟»

بولان:

وإدا، سيد بول واسعة صوفي، لقد حلت مصيبة
بحماركما.

صوفي وبول معا:

ماذا؟ أية مصيبة؟

يظهر أن الحوف تملكه، هذا الحيور لمكين
فراح يعدو، ويعدو صوب لطريق العام. كان لحاجر
مفتوح فانطلق عبره. وبسم. كان يختار الطريق إذ وصلت
عربة المسافرين، لم يستطع فائدها أن يوقف حماره في
لوقت المناسب ففعلت الحمار وعربة، ثم دسست عليه
ووفعت الجياد لكن عربة المسافرين لم تنقب معها.
وعندما رفعت الحباد وسدت إلى العربة كان الحمار
مسحوقا وفقد وجمد في مكانه كالبحر

أخذ الولدان بالصراخ فهرع إليهما أمهما وجميع
الخدم. عاد (بولان) سرد المصيبة لتي حلت بالحمار

المسكين و صاحب لائق صوفي و نوراني صاحب
مؤاساتهم.

و صعب عيبت ذلك لظروف كل بلدان معصية
كنت صوفي احد علي نفسيها لها نسب مودت حدريه
و كان نور يوم نفسه ما به برت صوفي تصريف

فصلي لها مع كسر و طيب صوفي طيب
هذه الحروف كذا بهاداد حدريه سنة حدريه
سلك و بعد برعت في فناء حدريه و حسب و
لا و انفسها لم يكن برعت مقصد في مقاصد حدريه
حر

الفصل الحادي والعشرون

«الطفلة»



كأن صوفي يحب حبهات وكأن قد حصلت
على فرح راجح، وسحاب، وهب، وحمد، كم مهاب
كم نزع في غطتها كأن حقد من راح
مسعورا، كما يحصل غالبا.

وذاث يوم سألت أمها :

«أي حيوان يمكن أن أحصل عليه إدا؟» لنا رغب في واحد لا يقدر أن يسيء إليّ ، ولا يستطيع الهرب ، ولا تكون العناية به صعبة .

السيدة (دي ريان) صاحكة :

وإذا لا أرى حيوانا يلائمك غير السلحفاة

صوفي :

هذا صحيح ! السلحفاة ضيفة جدا ، ولا خوف عليها من الهرب .

السيدة (دي ريان) صاحكة :

وإذا حاولت الهرب فيكون عندك متسع من الوقت دائما للحاق بها .

صوفي :

إشتري لي سلحفاة ، يا أمي . إشتري لي سلحفاة .

السيدة (دي ريان) :

ما هذا الحنون ! كنت أفرح وأبأ أحدثك عن سلحفاة إنها بهيمة دميمة ، وثقيلة ، وبشعة ، وحمقاء ، ومزعجة . لا أفكر أنك تستطيعين أن تحبي حيوانا بهذه الحماسة .

صوفي :

أه، يا أمي ، أرجوك ! ستسأليني كثيرا . وسوف أبقى
عاقلة تماما كي أستحقها

السيدة (دي ريان) :

بما أنك ترغبين في بهيمة بشعة إلى هذا الحد ، فاني
أقدر تماما أن أعطيك إياها ولكن بشرطين : الأول ، أن لا
تركبها تموت من الجوع . والثاني ، أنه عند أول غلطة
ترتكبها سأسترجعها منك .

صوفي :

أنا أقبل بشروطك يا أمي . أنا أقبل . فمتى أحصل
على سلحفاتي ؟

السيدة (دي ريان) :

ستحصلين عليها بعد غد . سأكتب هذا الصباح
بالدات لوالدك الموجود في باريس كي يشتري لي
واحدة . وسيرسلها عدا مساء بعربة السفر ، وتحصلين
عليها بعد غد في الصباح الباكر .

صوفي :

إنني أشكرك ألف مرة ، يا أمي . سيصل بول حتما
غدا ، وسيمكث عندي خمسة عشر يوما .
وسيتوفر له الوقت ليلهو بالسلحفاة .

وفي صباح العبد وصل بول فصرحت صوفي فرحا عظيما. ولما اعلّمته أنها تنتظر سحفاة، سحر منها بول وسألها عما ستفعله بهذه البهيمة الشنيعة. فقالت: سقدهم لها الحنّ، وبضع لها فراشا من الحشيش لياس سوف يحميها إلى العشب وأؤكد لك اننا سنتلهي كثيرا.». .

صباح العبد، وصفت سحفاة كانت عبيطه كصحن، وسميكة مثل عصء ضيق الصعد وكان لها شعء ووسحء وكانت تحمي راسها وفوقها تحت درقتها.

صرخ بول:

« يا إلهي! ما أبشعها!

فأجابت صوفي:

اما أحدهم حميد كذبة، ومبتغاه فيلا

بول، بأسلوب ساخر:

ولاحص لها مظهر حميل، وسمة حريفة

صوفي:

دعد وسناب است سحر من كل شيء.

بول متابعا:

ما حنة فيها هو حننها نحميده، وحصده أنصي،

صوفي مغتازة :

قلت لث أصمت . سأحمل سلحتي وأحدها إذا
سخرت منها .

بول :

حميها ، أرحوك ، حميها فمن أتخسر على
ذكائها .

كنت صوفي برعب بقوة في الجنوب على بول
وصفحه ، لكنها تذكرت وعده ووعد أمها ، واكتفت بأن
رمقت بول بصره عاصه . كنت تؤد حمل السحفاة
ووضعت على العشب ، لكنها وجدت تقيية ، فتركها
تسقط على الأرض . لكن بول الذي كان مادما لتكيد
صوفي فقد أسرع لحددها . فترح عليها أن تضع
السحفاة في سديل فيحصلانها كلاهما ، كل واحد
يمسك بصرف من لمديل . فرصيت صوفي بمساعدة
بول لأن مشوط السحفاة كان أحفها .

عندما شعرت لسحفاة بالعشب الطري ، أخرجت
فوائمه ، ثم رأسها ، وراحت برعي العشب . وكان بول
وصوفي يراقبانها بتعجب .

قالت صوفي :

« بول جيداً أن سلحتي ليست بهذه الحمافة ولا

بهذا الازعاج .

فأجاب بول :

لا ، فعلا لا . لكنّها بشعة جدا .

فقالت صوفي :

هذا صحيح ، أفرأيتها شعبة . لها رائحة رهيبة

وأضاف بول :

وقوائم فظيعة .

تابع الولدان الاعتناء بالسلحفاة طيبة عسرايم دون
أن يحصل شيء غير عادي . كانت السلحفاة تسم في
حجرة صغيرة على الحشيش اليابس وتاكل حسا وعشب
وتبدو سعيدة .

ذات يوم حطربال صوفي خاطرة فكرت ان تنفّس
حاراً ، وأن السلحفاة تحاحه إلى ان تسرد . ولذلك فـ
حمم في البركة سوف يعيش كثيرا فمدت يـ
وقترحت عليه ان يعسلا السلحفاة

بول :

نغسلها ؟ أين إذا ؟

صوفي :

في بركة حديقة البعوض فمياها باردة ونقية .

بول:

لكنني أخشى أن تتأذى.

صوفي:

بالعكس، السلاحف تحبّ الاعتسل كثيرا وسوف
تغتنب كثيرا.

بول:

من أين تعلمين أن السلاحف تحبّ الاعتسل وما
أظن أنها لا تحب الماء.

صوفي:

أنا متأكدة أنها تحب الماء كثيرا. هل إن سرطان النهر
لا يحب المياه؟ وهل إن المحار لا يحب المياه؟ فهذه
البهائم تشبه قليلا السلحفاة؟

بول:

أجل، هذا صحيح على كل حال يمكننا ان
نجرب».

ذهب لأخذ السلحفاة التي كانت على العشب تتدفأ
هائثة في الشمس، وحملها إلى البركة وعطسها فيها
وما أن أحست السلحفاة بالمياه حتى أخرجت بسرعة
راسها وقوائمها لتحاول التخلص. فمست قوائمها
المرجة يدي بول وصوفي، لكنهما أفلتاها كلاهما،

فغاصت إلى قاع البركة.

خاف الولدان، فركضا إلى بيت البستاني ليطلب منه
انتشال السلحفاة المسكينة. كان البستاني يعرف أن
المياه تقتلها، فأسرع صوب البركة التي لم تكن عميقة.
حلع قبقابه، ووطوى ساقى سرواله ورمى بنفسه في
البركة. كان يشاهد السلحفاة تتخبط في قاع البركة
فانتشلها بسرعة ثم حملها إلى قرب الدار ليضعها
كانت البهيمة المسكينة قد أدحت رأسها وقوائمها ولم
تعد تتحرك. وعندما دفنت جيدا، أراد الولدان إعادتها
إلى العشب تحت الشمس.

فقال البستاني :

«تطير، يا سيدي وب أنستي. سأحملها لكما.
وأصاف: أعتقد أنها لن تأكل أبدا»

فسألته صوفي :

هل تعتقد أن الحمام قد أذاها؟

البستاني :

«بالتأكيد، لقد أذاها. فالمياه لا تلائم السلاحف»

بول :

هل تعتقد أنها ستمرض؟

الستاني :

أن تمرض ، فلا أعرف . لكي أعتقد تماما أنها
ستموت .

فصرخت صوفي :

آه . يا إلهي .

بول ، بصوت منخفض :

لا تخافي . فهو لا يعرف ما يقول . إنه يعتقد أن
السلاحف كالهرة . لا تحت المياه

وعادوا إلى العتب . فوضع البستاني السلاحف
هدهده ، وعاد إلى حديقة بقوله .

كان الولدان يطران من وقت لآخر إلى السلاحف ،
لكنها بقيت حامدة ، لا تطهر رأسها ولا قوائمها . فقلقت
صوفي ، وكان بول يطمئنها قائلا :

«يجب تركها تفعل ما تشاء ، عدا سنأكل ونتنزه»

وعند المساء أعادها إلى فراش القش . وقدم لها
أوراق خسر طرية . وفي الصباح عندما ذهب يستطلع
أمرها وجد أوراق الخس كامدة كب هي . لم تكن
السلاحف قد مستها . فقالت صوفي :

«هذا غريب فهي عدة تأكل كل شيء في الليل

قال بول :

لحملها الى لعشب . لعلها لا تحبّ الحسّ .
وكان بول قلق . لكنه ما كان يرغب في الاعتراف
بذلك لصوفي . فراح يفحص سبب السحفة التي
استمرت جامدة دون حراك .

فقال لصوفي :

« لنتركها . ستدفئها الشمس فتتحسن .

صوفي :

هل تعتقد أنها مريضة ؟

بول :

أظنّ ذلك .

ولم يحسّ أنّ بصيف . وبدأ يحسّ أنّ تكون قد

نفتت

وبقي بول وصوفي يحملان السحفة مدة يومين الى
لعشب . لكنها ما كانت تتحرك . وكان يحداها دائما في
لوضع ابي تركها هيه . وكان يحدن الحسّ لذي
يصعونه مساء . ول كاملا كم هو في صباح الغد
وبالتالي ، ذات يوم بيما كانا يضعها على العشب
لاحظ أنها تفوح برائحة كريهة .

فقال بول :

إنها ميتة أصبحت رائحتها كريهة

فكررت صوفي :

ميتة هذا هو الحمام الذي قتلها

كان كلاهما بالقرب من السلحفاة متأسفين ولا يعرفون

ماذا يفعلان بها ، وعدم وصيت السيدة (دي ريان)

وانحنى لتحملها ثم قالت :

«ماذا يفعلان هذا يا ولدي؟ سمع حمدة كأنهم يبل

بالقرب من هذه السلحفاة أسي هي حمدة
مثلكما.»

وعند تفحصتها السيدة (دي ريان) لاحظت أن

رائحتها كريهة ، فصاحت وهي ترميها أرضا :

«لكنها ميتة . تفوح منها رائحة كريهة .

بول :

أجل ، يا حالي . اعتقد أنها ميتة

السيدة (دي ريان) :

ما الذي أمت بها؟ ليس من الجوع حتم طالما أنكم

تضعونها كل يوم على العشب . هذا غريب أن تكون ميتة

دون أن نعرف لماذا .

صوفي :

أظنّ ، يا أمّي ، أنها ماتت بسبب الغسيل .

السيدة (دي ريان) :

عسيل ؟ من فكر أن يغسلها ؟

صوفي خجلة :

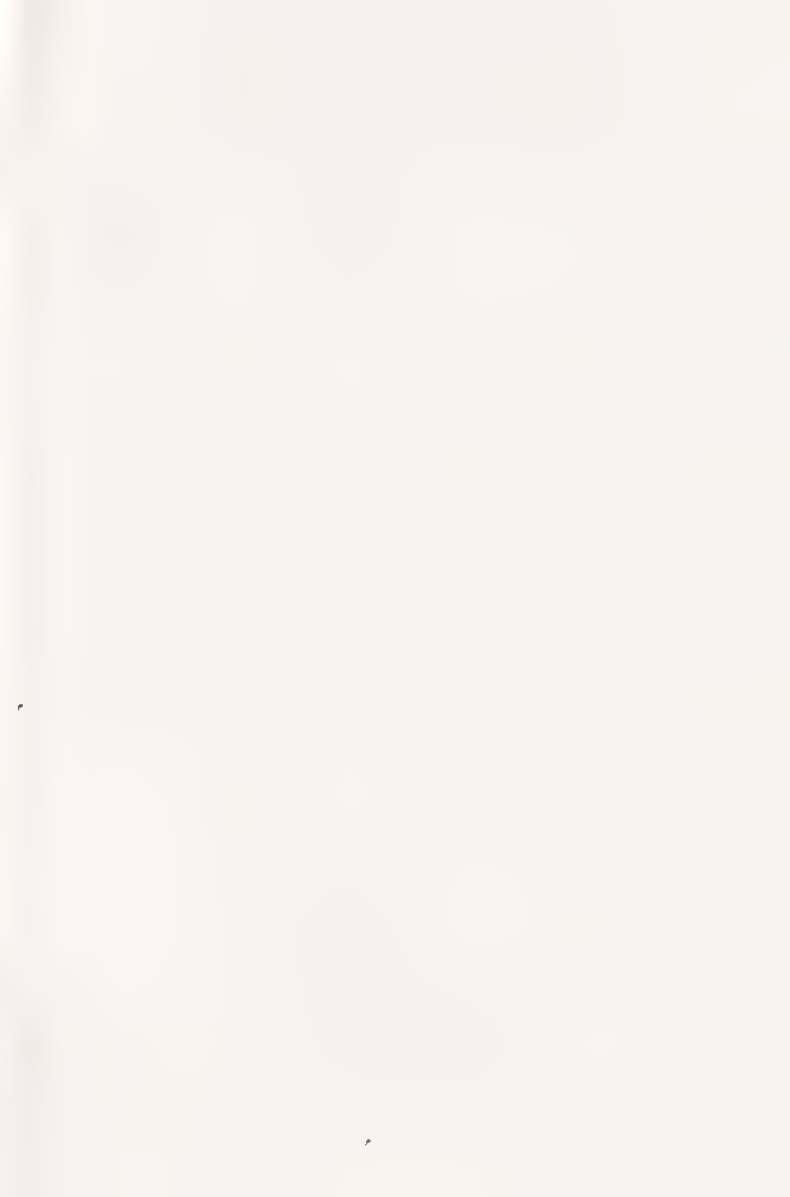
أنا ، يا أمّي . اعتقدت أن السلاحف تحبّ المياه الباردة وقد غسلتها في بركة حديقة البقول . فسقطت إلى القاع . ولم استطع إدراكها فجاء الستاي واشتدّها . لقد بقيت طويلا في المياه .

السيدة (دي ريان) :

آه هذه خاطرة من خواطرك . لقد عاقبت نفسك بالتيحة . ليس لي ما أقوله لك . تدكّري فقط أنك في المستقبل لن تحصلي على حيوان للاعتناء به ولا لتربيته . ست وبل تفنّان كل هذه الحيوانات وتتركها تموت . وصفت السيدة (دي ريان) . يحب رمي هذه السلاحف على باب (بولان) ، حذ هذه المهمة الميئة وارمها في حفرة ما . » .

هكذا انتهت سحفة لمسكية نئي كتب احمر حيوان حصفت عليه صوفي وبعد عدة يوم ، طست من مهبّ إذا كانت نستطيع أن نحصل على بعض خنايص

الهند الرائعة التي وعدت بأن تقدم لها في الممرعة .
فرفضت السيدة (دي ريان) . وكان على صوفي الطاعة .
فعاشت وحيدة مع بول الذي غالبا ما كان يجيء لقضاء
بضعة أيام معها .



الفصل الثاني والعشرون « السفر »



قالت صوفي ذات يوم لبول : «لماذا خالتي (دويير)
وأُمِّي تتحدثان دائما بصوت منخفض؟؟ أُمِّي تسكي
وكذلك خالتي . هل تعلم لماذا؟
بول :

لا . لا أعرف البتّة . مع أنني سمعت أُمِّي مرّة تقول

لحالتي : سيكون رهيبا أن نترك أهلنا وأصدقاءنا وبلاذن .
فأجابت خالتي : وخاصة من أجل بلد كأميركا .

صوفي :

حسنا، ماذا يعني ذلك ؟

بول :

أعتقد أن هذا يعني أن أمي وخالتي ستسافران إلى
أميركا .

صوفي :

ولكن هذا ليس رهيبا . بالعكس ، فإنه سيكون
مسلما . سنجد سلاحف في أميركا .

بول :

وعصافير رائعة : غربان حمرو ويرتقالية ، وردهاء
وبفسجية وزهرية ، ليست قبيحة كغرباننا السوداء .

صوفي :

ويغاوات وطيونات . لقد قالت لي أمي إنه يوجد
الكثير في أميركا .

بول :

وبالتالي سنجد متوحشين سود وصفر وحمراء .

صوفي :

هـ . بشأن المتوحشين فأنا أخاف منهم . لن أقبل

بالعيش مع المتوحشين . قد يأكلوننا .
بول :

ولكن لن نذهب للسكن عندهم . سوف شاهدتهم
فقط عندما يجيئون للتنزه في المدن .
صوفي :

ولكن لماذا نذهب إلى أميركا؟ فنحن مرتاحون جدا
هنا .

بول :

بالتأكيد . فأنا أراك غالبا وقصرنا قريب جدا من
قصركم . وقد يكون من الأفضل أن نسكن معا في
أميركا . اه . عندئذ سوف أحب أميركا كثيرا .

صوفي :

أنظر، هذه أمي تنزه مع خالتي . وهما تبكيان أيضا
وأنا أحزن عندما أراهما تبكيان .

ها هما تجلسان على البنك ، فلنذهب لمواساتهما .

بول :

ولكن كيف نؤاسيهما؟

صوفي :

لا أعلم البتة ، لنحاول على كل حال .

أسرع الولدان إلى أميهما ،

فقالت صوفي :

«أمي العزيزة ، لماذا تبكيان؟

السيدة (دي ريان) :

بسبب شيء يحزنني يا صغيرتي العزيزة ، ولن
تفهميه .

صوفي :

بلى ، يا أمي ، أفهم جيدا أن السفر إلى أميرك
يؤلمك ، لأنك تعتقدين أنني سأحزن لذلك كثير . فأولا
بما أن خلتي وبول سيسافران معنا سنكون سعداء جدا
وبالتالي أحب أميرك كثيرا . إنها بلد جميل جدا .

تطلعت السيدة (دي ريان) أولا إلى شقيقتها السيدة
(دويير) بدهاش . ثم لم تتمالك عن الابتسام عندما
تحدثت صوفي عن أميرك التي لم تكن تعرفها مطلقا .

السيدة (دي ريان) .

«من قال لك أننا سسافرون إلى أميركا ولمداد تظنين أن
ذلك يحزننا؟

بول :

آه ، يا خلتي . لقد سمعتمك تتحدثان عن الذهب
إلى أميركا وتبكيان . وإني أؤكد لكم أن الحق مع

صوفي . لأنا سكون سعاد جدا في أميركا إذا سكنا
معا .

السيدة (دوير) :

أجل ، يا ولدي العزيز . لقد حررتنا . فحسن قد
نسافر فعلا إلى أميركا .

بول :

ولم يا أمي ؟

السيدة (دوير) :

لأن أحد أصدقائنا واسمه « فيشيني » كان يعيش في
أميركا وقد توفاه الله ، وليس له أقارب . وقد كان غنيا جدا
وتترك لنا كل ثروته . فوالدك ووالد صوفي مضطران
للذهاب إلى أميركا وتسلم هذه الثروة . وخالتك وأنا لا
نرغب في تركهم يسافران وحيدين ، ومع ذلك فحسن
حزيتان لترك أهلنا وأصدقائنا وأراضينا ، وبلادنا .

صوفي :

ولكن ذلك لن يكون إلى الأبد . أليس كذلك ؟

السيدة (دي ريان) :

لا ، ولكن قد يدوم سنة أو ستين

صوفي :

حسنًا يا أمي ، لا يجوز البكاء من أجل هذا . ففكري

أن خالتي وبول سيكونان معنا طيلة هذا الوقت . ثم إن والدي وزوج خالتي سيكونان فرحين جدا لعدم الذهاب منفردين» .

قبلت السيدة (دي ريان) صوفي بينما كانت السيدة (دوبير) تقبل بول . ثم قالت لشقيقتها :

«الحق مع هذين الولدين . سوف نكون معا ، وستنان تنقضيان بسرعة» .

ومنذ ذلك اليوم لم تعودا تبكيان . فقالت صوفي لبول :

«أترى كيف أننا آسيناهما . لاحظت أن الاولاد يؤاسون بسهولة فائقة أمهاتهم ؟

بول :

ذلك لأنهم يحبونهن» .

وبعد بضعة أيام ، ذهب الولدان مع أميهما في زيارة وداع إلى صديقتيهما كميلا ومادلين (دي فلورفيل) اللتين تفاجأتا لمعرفة أن صوفي وبول سوف يسافران إلى أميركا .

فسألت كميلا :

«كم ستبقيان هناك ؟

صوفي :

سنتين ، كما أعتقد . وهذه مدّة طويلة جدا .

بول :

عندما نعود ، تكون صوفي قد بلغت السادسة وأنا الثامنة .

مادلين :

وأنا أكون في الثامنة أيضا وكميلة في التاسعة .

صوفي :

كم ستكونين عجوزا يا كميلة . تسع سنوات .
كميلة :

أجلبى لنا من أميركا أشياء جميلة ، وغريبة .

صوفي :

هل تريدان أن أجلب لك سلحفاة؟

مادلين :

يا للشناعة - سلحفاة . إنها لهاء جدا وبشعة جدا» .

ضحك بول . فسألته كميلة :

«لماذا تضحك يا بول؟

بول :

لأن صوفي كان لها سلحفاة وقد غضبت مني ذات يوم
لأنني قلت لها تماما ما تقولينه أنت الآن .

كميلة :

وماذا حل بهذه السلحفاة؟

بول :

لقد نفقت بعد أن غسلناها في لركة

كميلة :

يا للهيمه المسكينه . آسف أي لم أشاهدها .

لم تكن صوفي تحب الحديث عن السلحفاه
واقترحت عليهم أن يقطفوا باقات زهر من الحقول .

فقالت كميلة إنها تفضل الذهاب إلى الحرج لقطف

الفراولة . قبدوا جميعا وبسرور . ووجدوا كثيرا من

الفراولة ، وكانوا كلما وجدوا شيئا منها أكلوه . بقوا مدة

ساعتين في اللهو . ثم جاء وقت الفراق . فوعده بول

وصوفي بجلب فواكه من أميركا ، وأزهار ، وطبانات ،

وببغاوات . حتى ان صوفي وعدت بجلب متوحش

صغير ، فيما لو سمح لها بشراء واحد . وفي الايام

اللاحقة ، تبعا لزيارات الوداع ثم بدأ توضيب الطرود .

وكان السيدان (دي ريان) و(دويسر) ينتظران امرتهما

وولديهما في باريس .

وبيوم السمر كان يوما حريبا . فقد كى حتى حرق

وصوفي عند بركتهما : القصر ، والخدم ، وهدي الثريه

قد يكونان قد فكرا أنهما لن يعودا أبدا، وكل هؤلاء
الناس كانوا يفكرون مثلهم . وجميعهم كانوا حزاني .

ركبت الأمان والولدان في عربة تقطرها أربعة جياذ
بريد . أما الخادمت والوصيفات فكنّ يتبعن في عربة
مكشوفة يقطرها ثلاثة جياذ . وكان يجلس في كل مقعد
قيادة حادم . وبعد أن توقفوا نصف ساعة في الطريق
للأكل وصلوا إلى باريس عند العشاء . كانوا سيمكثون
ثمانية أيام فقط في باريس لشراء كل ما يحتاجونه للسفر
او لمدة إقامتهم في أميركا

خلال هذه الأيام الثمانية، تلهى الولدان كثيرا . كان
يذهبان مع والديهما للتنزه في عابة (بولونيا)، وفي قصر
(التويلري) وفي حديقة السات . وكانا يذهبان لشراء
أشياء من كل الأصناف . ثياب، قبعات، أحذية،
قصازات، كتب في التاريخ، ألعاب، ومؤن للطريق .
وكانت صوفي ترعب في اقتناء كل الحيوانات التي
تصادفها معروضة للبيع . حتى إنها طلبت شراء الزرافة
الصغيرة من حديقة السات . وول كان يميل إلى كل
الكتب وكل الصور لقد سبغ لكل منهما حقيبة سفر
صغيرة ليصعنا فيها موازين الزينة، ومؤونة النهار، واللعب،
مثل ثومبيو، ونورث، وعصية الراعي، ونكبل

وأخيرا جاء اليوم المنتظر للسفر إلى مرفأ (الهافر) حيث كان عليهم ركوب السفينة التي تقلهم إلى أميركا . وقد علموا عند وصولهم إلى (الهافر) أن سفينتهم (لاسيبيل) لن تترك قبل ثلاثة أيام . فاغتموا هذه الأيام الثلاثة من أجل التنزه في المدينة . فالضجيج ، وحركة الشوارع ، والأحواض الملأى بالبوارج الحربية ، والأرصفة المغطاة بباعة البعاطات والسعادين وجميع الأصناف المستوردة من أميركا ، كل ذلك سلى الولدين كثيرا . ولو أن السيدة (دي ريان) كانت تستحيب لطلبات صوفي ، لكانت اشترت لها دزينة سعادين ، والقدر ذاته من البعاطات والعصافير الصغيرة والسلاحف . لكنها لم تن ، لقد رفضت كل شيء رغم توسلات صوفي .

وانقضت هذه الأيام الثلاثة مثلما انقضت الأيام الثمانية في باريس ، وكذلك السنوات الأربع من عمر صوفي . والسنوات الست من عمر بول . لقد انقضت لغير رجعة . وكانت السيدتان (دي ريان) و (دوبس) تبكيان لترك فرنسا الجميلة والعزيرة على قلوبهما . وكان السيدان (دي ريان) و (دوبس) حزينين ويحاولان مؤاسة زوجتيهما بوعدهما بالعودة بأسرع ما يمكن أما بول

وصوفي فكاننا مبتهجين . كان حزنهما الوحيد أن يريا
أُمَيَّهما تبكيان . فدخلتا السفينة التي كانت ستبحر بهما
إلى البعيد وسط العواصف ومخاطر البحر . وبعد بضع
ساعات ، كانوا جميعهم مقيمين في حجراتهم التي
كانت غرفا صغيرة ، تحتوي كل منها على سريرين ،
وحقائب السفر ، والأثاث الضروري للزينة . نامت
صوفي مع السيدة (دي ريان) ونام بول مع السيدة
(دوبين) والوالدان ناما معا . كانوا يأكلون سويا إلى طاولة
القبطان الذي كان يحب صوفي كثيرا . فقد كانت تذكره
بصغيرته (مارغريت) التي بقيت في فرنسا . وكان
القبطان يلعب غالبا مع بول وصوفي . كان يشرح لهما
كل ما يدهشهما في السفينة : كيف تسير على المياه ،
كيف نساعدنا على التقدم بفتح الأشرعة وأشياء كثيرة
غيرها .

كان بول يقول دائما :

سأكون بحارا عندما أكبر وسوف أسافر مع القبطان .

وصوفي تعجب :

أبدا ، لا أريد أن تكون بحارا . سوف تبقى دائما

معي .

بول :

ولماذا لا تأتير معي على سفينة القبطان؟

صوفي :

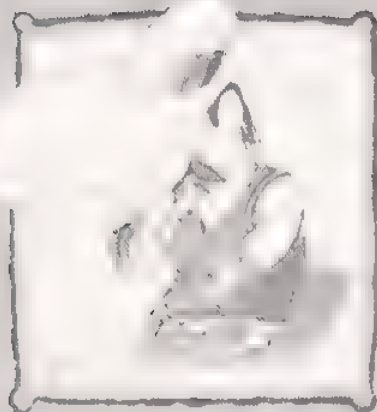
لأنني لا أريد أن أترك والدتي . سأبقى دائما معها .
وأنت سوف تبقى معي . فهل تفهم؟

بول :

أفهم ، أفهم . سأبقى معك بما أنك تريد ذلك .
كانت السفرة طويلة . طالت عدة أيام
أما إذا كنتم ترغبون في معرفة ماذا حل بصوفي ،
فأسالوا أمهاتكم كي يقرأ لكم كتاب :
«البنات النموذجيات» ، حيث تجدون صوفي . وإذا
كنتم ترغبون في معرفة ماذا حل ببول ستعرفونه لدى قراءة
كتاب : «العطلة» حيث تعودون فتصادفونه .
لكن يجب أن تنتظروا حتى ينتهي كتاب «العطلة»
لأن الكاتبة منصرفه الآن لكتابته .

* أنجزت الكاتبة كتاب «العطلة» سنة ١٨٥٨ .

نصمیم : ساء زهیر
رسوم ' ندیم محسن



روايات
عالمية
للفتيان

الأمير والفقير

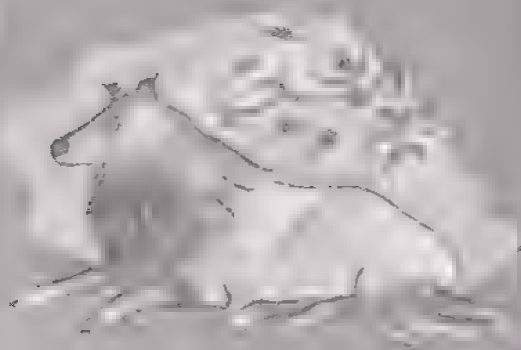
مارك توين

ترجمة

محمد كاظم سعد الدين



卷之五

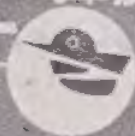


روايات
عالمية
للفتيان

جذيرة الكنز



تأليف: روبرت لويس ستيفنسون
ترجمة: نورو سراس مخلوق



رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (٣٩٦) ببغداد

دار الحرية للطباعة

متاعب صوفي

كانت الصغيرة صوفي دي ريان، وهي في الرابعة من
عمرها مخلوقة عفريّة وعنيدة.

قادها طيشها وشراتها ومعصيتها، وفوران غضبها
إلى حوادث مضحكة وطريفة قد تحول بعضها إلى ضرر.
وكل مرة، كانت تتخلص بفضل تدخل أهلها وصداقة
أبن خالتها بول الصغير، الذي يحاول إسداء النصائح
الحكيمة لها.

وصوفي، الولد المزعج، بل ذات القلب الطيب، هل
قدّرت أن تصطليح؟